جامعة **أحمد دراية –أدرار–**

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

المتـــــون التي انتقدها الحداثيون في صحيح البخاري

–عرض ونقد–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص:

الحديث وعلومه

للسنة الجامعية: 2020/2019 - 1442/1441

إعداد الطالبين:

– عايب ذياب

– والي عبد الرزاق

إشراف الأستاذ:

– د. مراد صغير

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. مراد صغير	أستاذ محاضر	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا

شكر وعرفـــــان

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام وكفى بها نعمة، نشكره تعالى ونحمده على أن أنار لنا السبيل إلى العلم وتحصيل المعرفة، وأعاننا في كل يوم من أيام حياتنا حتى بلغنا هذه الدرجة من العلم

ومن باب قول النبي ﷺ **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)** فإنا نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور **مراد صغير** الذي بذل من جهده

ووقته ما نرجو أن يكون في صحيفة أعماله يوم يلقى الله ﷻ

نسأل الله أن يبارك فيه وفي أهله وماله وأن يلبسه لباس الصحة والعافية.

كما نشكر جميع الأساتذة والطلبة الذين ساعدونا ووضعوا بصمتهم في سبيل إتمام هذا البحث.

والله الموفق وهو الهادي، لا إله إلا هو.

الإهداء

إلى من بجميل السجايا أدبونا

إلى من أمرنا بالإحسان إليهم

آباؤنا وأمهاتنا

إلى إخواننا في الله وأحبائنا

إلى من كانوا معنا في طريق

العلم والنجاح

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة جهدنا.

قال ابن القيم:

"ما عارض أحد الوحي بعقله إلا أفسد الله عليه

عقله حتى يقول ما يضحك منه العقلاء"

مختصر الصواعق المرسلة (376/2).

المقدمة:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد:

لقد استقرت مكانة السنة النبوية بعد القرآن الكريم، حيث نالت تلك المكانة الرفيعة التي جعلت منها المصدر الثاني من مصادر التشريع، ونجد الصحابة ﷺ كانوا يعظمون هذا الأمر جدا ويحذرون الناس من التساهل بالسنة أو الإعراض عنها أو الإنكار لها برأي من الآراء، أو اجتهاد من الاجتهادات، لكن رغم هذا واجهت السنة النبوية العديد من الأعداء حيث تلقت الكثير من الشبهات والأباطيل، والتي حاولت بدورها فك رباط السنة بأهلها الذي كان أمتن من كل الأربطة إذ كانت الأمم تختلف وتتشكل منها الفرق والاتجاهات، فالاستشراق والعلمانية والحداثة بعض منها وقد جمعهم حيز واحد وهو العداء للإسلام وأهله وهجموا عليه هجمة شرسة وما مرادهم إلا أن يروجوا بأن الإسلام دين باطل، وأن السنة النبوية هي اجتهادات بشرية اندثرت عبر الزمن وأصبحت في حضن التاريخ وأن معايير توثيقها كانت واهية وشكلية.

إن الحداثة التي تدّعي التجديد والعصرنة هي من الأفكار التي تبناها بعض العرب من الغربيين سعيا منهم لتحقيق أهداف معينة منها تفكيك مقدسات الإسلام، بدءا بالتشكيك في السنة من ناحية ثبوتها ومصدريتها حتى آل بهم الأمر إلى إبعادها عن واقع الناس بنفي صفو الوحي عنها.

وبما أن كتاب صحيح البخاري من أجلّ كتب السنة وأصحها، فقد لقي الكثير من الانتقادات والطعون من قبل الحداثيين وألفوا في ذلك المؤلفات العديدة بهدف إسقاطه ونزع المكانة العظيمة التي يحتلها في قلوب المسلمين.

طرح الإشكالية:

لا شك أن الحداثة من الأفكار التي واجهت السنة بحملة من الطعون والتشكيك في مصدريتها وإخراجها من دائرة الوحي، فما هو موقف الحداثيين من السنة النبوية عموما؟، وما هو موقفهم من صحيح البخاري خاصة؟، وما هي الأحاديث التي انتقدها الحداثيون في صحيح البخاري؟.
وعنها تتفرع أسئلة فرعية أذكر منها: ما هو مفهوم الحداثة؟ وماهي العوامل والأسباب التي حكمت لظهورها؟ وفيما تتمثل أهدافها؟ وما هي مصادرهم الإسلامية؟ وماهي طرق الحداثيين في الطعن في السنة؟

أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- خطورة التيار الحداثي، لأن الحداثيين يعتبرون الدين الإسلامي سبب تخلف المسلمين عن ركب الحضارة الغربية.
- الدفاع عن الإسلام وبيان أنه يواكب تطورات العصر ويلبي حاجيات البشرية، وأن له السبق في

كل ما ينفع الفرد والمجتمع.

- لتعلق الدراسة بحديث رسول الله ﷺ ولعظم ما يثار حولها من شبهات.
- الانتشار الكبير للفكر الحداثي بين أوساط الناس وخاصة فئة الشباب.

أهداف البحث:

- كشف الستار عن الفكر الحداثي وإبراز نواياه التي تترصد للإسلام وأهله.
- توضيح موقف الحداثيين من السنة النبوية عموما، ومن كتاب البخاري خصوصا.
- بيان أن السنة موافقة لمستجدات العصر وأنها وحي رباني صالحة لكل زمان ومكان.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار الموضوع أهمها:

- الاقتداء بعلماء الإسلام وما فعلوه في رد شبهات الحداثيين التي تثار حول السنة.
- الرغبة الملحة لمعرفة أفكار الحداثيين عن قرب، خصوصا في هذا العصر الذي راج فيه هذا الفكر وأصبح يدندن على مسامعنا وغزا كل مجالاتنا.

- كثرة الأبحاث التي أخذت حظا وافرا من الدراسة، كمنهج فلان في كتابه وغيره من المواضيع التقليدية، فيما نلتمس القلة في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

-تنمية ملكة الفهم وتعلم أسلوب النقد وطريقة الرد مما لا يتوفر في اختيار موضوع آخر.

الدراسات السابقة:

لتحقيق تلك الأهداف كان لزاما الرجوع إلى جملة من الدراسات السابقة، وعلى رأس تلك

الدراسات كتاب "الحداثة وموقفها من السنة" لحارث فخري عيسى، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه، وتأتي هذه الرسالة للتعريف بالحداثيين وموقفهم من السنة النبوية وبيان أنها مشروع أيديولوجي له جملة من الأهداف والدوافع يُسعى لتحقيقها.

صعوبات البحث:

وكأي بحث علمي صادفتنا جملة من الصعوبات هي في الحقيقة محفزات لاستنباط الأفكار وشحذ الحماس.

من بين تلك الصعوبات عسرة التعامل مع موضوع الحداثة وخاصة أن المصطلحات فلسفية محضة، وكذلك صعوبة الرد على شبهات الحداثيين بالتفصيل.

هذا دون الحديث عن صعوبة البحث وعمق أغواره، وتعقد بعض أجزائه.

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على أكثر من منهج وهي:

- المنهج الاستقرائي التحليلي: وذلك عن طريق استقراء عناصر الموضوع المبثوثة في مختلف المؤلفات إضافة إلى تحليل الأفكار.

- المنهج الوصفي: الذي ظهرت معالمه في الفصل الأول عند التعريف بالإمام البخاري وتقريب

المفاهيم حول الحداثة.

- المنهج النقدي: بالرد على شبهات الحداثيين حول السنة ورد انتقاداتهم لأحاديث صحيح البخاري بالحجة والبرهان.

منهجية البحث:

وتطبيقا لتلك المناهج، وكذا مراعاة الجانب العلمي في البحث، فقد حرصنا على اعتماد تقنيات بحثية موحدة في سائر البحث:

- فرَّعنا أجزاء البحث على الترتيب إلى فصول ومباحث ومطالب وفروع.

- إذا كان الكلام مقتبسا من مصدر معين فإنا نضعه بين شولتين " " .

- نقلنا الآيات مرسومة بالرسم العثماني على رواية حفص مع تخريج كل آية في المتن بالطريقة التالية: (اسم السورة: رقم الآية).

- تخريج الأحاديث الواردة تخريجا مبسطا بعزو الحديث إلى مصادره الأصيلة، باستثناء الفصل الأخير المتعلق بأحاديث البخاري فقد اقتصرنا بعزوها لكتابه ولصحيح مسلم فقط.

- الترجمة لمن يناسب في البحث دون غيره.

- وثقنا جميع المعلومات المنقولة، واكتفينا بذكر عنوان الكتاب أولا ثم اسم مؤلفه ثم موضعه في الكتاب، و لم نذكر معلومات الكتاب وأحلنا ذلك لفهرس المصادر والمراجع.

- ترتيب فهرس المراجع والمصادر على حروف المعجم.

خطّة البحث:

وقد اعتمدنا في هذا البحث على الخطّة التالية:

المقدمة

الفصل الأول: بين البخاري والحداثة .

المبحث الأول: البخاري وكتابه الجامع الصحيح.

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري.

المطلب الثاني: دوافع تأليف كتاب صحيح البخاري وبيان مكانته عند المسلمين.

المبحث الثاني: مفهوم الحداثة ونشأتها ومصادرها.

المطلب الأول: مفهوم الحداثة.

المطلب الثاني: نشأة الحداثة ومراحل تطورها.

المطلب الثالث: خصائص وأهداف الحداثة وأثرها في الواقع الإسلامي.

المطلب الرابع: مصادر الحداثة العربية.

الفصل الثاني: السنة النبوية في منظور الحداثيين.

المبحث الأول: طرق الحداثيين في إنكار السنة النبوية.

المطلب الأول: إنكار المكانة التشريعية للسنة النبوية.

المطلب الثاني: نفي صفة الوحي عن السنة المحمدية.

المطلب الثالث: رفض مسألة عدالة الصحابة.

المبحث الثاني: الحداثة ونقد السنة.

المطلب الأول: رفض منهج أهل الحديث النقدي.

المطلب الثاني: النقد الداخلي والنقد الخارجي.

الفصل الثالث: الأحاديث التي انتقدها الحداثيون في صحيح البخاري.

المبحث الأول: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى أنها معارضة لظاهر القرآن.

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون.

المطلب الثاني: مفهوم عرض السنة على القرءان عند الحداثيين وأدلتهم.

المبحث الثاني: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى أنها معارضة للعقل.

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون.

المطلب الثاني: رد شبهة عرض السنة على العقل التي دعا إليها الحداثيون.

المبحث الثالث: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى أنها تعارض روح الإسلام.

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون.

المطلب الثاني: الرد على شبهة عرض السنة على روح الإسلام.

المبحث الرابع: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى الواقع والحياة الاجتماعية والذوق والعلم الحديث.

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون.

المطلب الثاني: الرد على شبهة عرض السنة على الواقع والحياة الاجتماعية والذوق والعلم.

الخاتمة ثم الفهارس.

الفصل الأول:

بين البخاري والحداثة

يجدر قبل الولوج في خضم البحث التعرض لأهم المحاور والمصطلحات التي يدور عليها البحث بالتعريف والتبيين بهدف تصور فكرة متكاملة ولو على سبيل الإجمال عن البحث.

ومحاور البحث تدور حول الحداثيين وموقفهم من أحاديث صحيح البخاري، فجاء هذا الباب كالتمهيد للبحث لنتعرض فيه للإمام البخاري بالترجمة وبيان أهمية كتابه الصحيح، ومن جهة أخرى نتطرق للحداثة ببيان مفهومها وكيفية نشأتها وتطورها وأهم مصادرها.

المبحث الأول: البخاري وكتابه الجامع الصحيح

بما أن البحث يدور حول الحداثيين ونقدهم لأحاديث صحيح البخاري فإن ذلك يستدعي الوقوف على ترجمة الإمام البخاري وبيان مكانة كتابه الجامع الصحيح بالنسبة لدواوين السنة الأخرى وأهميته عند المسلمين، إذ في بيان ذلك ما يكون كالرد على الحداثيين بطريقة غير مباشرة قائمة على بيان الفارق بين الإمام البخاري وعلو كعبه في العلم الشرعي عموما والحديث خصوصا وبين تطاول الحداثيين على أحد ثوابت الأمة -الجامع الصحيح- بالجهل والمكر.

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري[1]

أولا: نسبه ومولده

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، وبردزبه لفظة بخارية، معناها الزراع.

وقيل للبخاري "جعفي" لأن جده المغيرة أسلم على يد اليمان الجعفي فهو مولى يمان الجعفى ولاءَ إسلام.

والبخاري نسبة إلى بخارى البلد المعروف بما وراء النهر، خرج منها الكثير من العلماء في كل فن يتجاوزون الحد.

اتفق المؤرخون على أنه ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

(1) **ينظر ترجمته في:** تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (322/3)، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (271/1)، وفيات الأعيان لابن خلكان (188/4)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (67/1)، تهذيب الكمال للمزي (430/24) رقم:5059، سير أعلام النبلاء للذهبي (391/12)، تذكره الحفاظ له أيضا (104/2)، = = البداية والنهاية لابن كثير (30/11- التراث).

ثانيا: طلبه للعلم

أُلهم حفظ الحديث وهو في الكتاب وعمره آنذاك عشر سنين، فلما بلغ ستة عشر سنة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع، وعرف كلام هؤلاء، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حج رجع أخوه بأمه وتخلف في طلب الحديث، رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان، والجبال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز، والشام، ومصر.

ثالثا: شيوخه

لقد أخذ البخاري عن شيوخ كثيرين قد ذكرهم من ترجم للبخاري، فسمع مكي بن إبراهيم البلخي، وعبدان بن عثمان المروزي، وعبيد الله بن موسى العبسي، وأبا عاصم الشيباني، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ومحمد بن يوسف الفريابي، وأبا نعيم الفضل بن دكين، وأبا غسان النهدي، وسليمان بن حرب الواشحي، وأبا سلمة التبوذكي، وعفان بن مسلم، وعارم بن الفضل، وأبا الوليد الطيالسي، وأبا معمر المنقري، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وأبا بكر الحميدي، وسعيد بن أبي مريم المصري، ويحيى بن بكير المخزومي، وعبد الله بن يوسف التنيسي، وعبد العزيز بن عبد الله الأويسي، وأبا اليمان الحمصي، وإسماعيل بن أبي أويس المديني، وعبد القدوس بن الحجاج، وحجاج بن المنهال، ومحمد بن كثير العبدي، وخالد بن مخلد القطواني، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وخلقا سواهم لا يتسع المقام لذكرهم.

رابعا: تلاميذه

روى عنه خلق كثير، منهم: أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر ابن أبي الدنيا، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد جزرة، ومحمد بن عبد الله الحضرمي مطين، وإبراهيم بن معقل النسفي، وعبد الله بن ناجية، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وعمر بن محمد بن بجير، وأبو قريش محمد بن جمعة، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن يوسف الفِرَبري راوي "الصحيح"، ومنصور بن محمد مزبزدة، وأبو بكر ابن أبي داود، والحسين والقاسم ابنا المحاملي، وعبد الله بن محمد بن الأشقر، ومحمد بن سليمان بن فارس، ومحمود بن عنبر النسفي، وأمم لا يحصون.

خامسا: منزلته العلمية

اشتهر البخاري في عصره بالحفظ والعلم والذكاء، وقد وقعت له حوادث كثيرة تدل على حفظه منها امتحانه يوم دخل بغداد وهي قصة مشهورة، وقد تقدم أنه حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلامهم وهو صغير.

سادسا: آثاره العلمية

لو لم يكن من آثاره إلا الجامع الصحيح لكفى بذلك فخرا حيث جمع للأمة أصح ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وما أودع فيه من غزير الفوائد وكنوز الفرائد مما يدل على علو كعبه وطول

باعه في العلم، ومع ذلك فله من المصنفات الموجودة والمطبوعة غير الجامع الصحيح منها: الأدب المفرد، التاريخ الكبير، التاريخ الأوسط ،التاريخ الصغير، خلق أفعال العباد، الرد على الجهمية، الجامع الكبير.

وغيرها من المصنفات المذكورة في كتب التراجم لكنها فقدت من أمد بعيد.

سابعا: ثناء العلماء عليه

أثنى عليه أئمة الإسلام، وحفاظ الحديث ثناءً عاطراً واعترفوا بعلمه وفضله وخاصة في الرجال وعلل الحديث وثناؤهم عليه مبثوث في كتب التراجم.

قال إسحاق بن راهويه: اكتبوا عن هذا الشاب – يعني البخاري – فلو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه لمعرفته بالحديث وفقهه.

وقال الإمام أحمد: ما أخرجت خرسان مثل محمد بن إسماعيل.

وكان علماء مكة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا وفقيهنا وفقيه خُراسان.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت محمود بن النضر أبا سهل الشافعي يقول: دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم.

ثامنا: وفاته

توفي ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة العشاء، سنة ستة وخمسين ومائتين بخرتنك وهي قرية

على فرسخين من سمرقند، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، وعاش اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً وكانت حياته كلها حافلة بالعلم معمورة بالعبادة فرحمه الله وجزاه عن المسلمين خيرا.

المطلب الثاني: دوافع تأليف كتاب صحيح البخاري وبيان مكانته عند المسلمين

أولا: دوافع تأليف الكتاب

إن المتتبع لتاريخ تدوين السنة يجد أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع فجاءت متنوعة من حيث طريقة الجمع فمنها ما كان مرتبا على الأبواب ومنه ما كان مرتبا على المسانيد، إلا أنها كانت ممزوجة بآثار الصحابة وفتاوى التابعين، قال ابن حجر: «فلما رأى البخاري رضي الله عنه هذه التصانيف ورواها وانتشق رياها واستجلى محياها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثّه سمين فحرك همته

لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين وقوى عزمه على ذلك"[1].

ثم إن تأليفه للكتاب كان تنفيذا لوصية شيخه إسحاق بن راهويه، قال البخاري: " كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: "لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"، قال: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح"[2].

وكان من دوافع تأليفه للكتاب رؤيا رآها في المنام، حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه واقف بين يديه وبيدي البخاري مروحة يذب بها عنه، فسأل بعض المعبرين فقيل له: "أنت تذب عنه الكذب" فهو الذي حمله على إخراج الجامع الصحيح[3].

فمن خلال ما سبق يظهر حسن نية البخاري في صنيعه، ولعل ذلك كان العامل الأساسي في تلقي الناس لكتابه بالقبول ولقي ما لقي من العناية حتى انتشر في الأمصار وسار الناس به شرقا وغربا.

(1) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (6/1).

(2) المصدر نفسه (7/1).

(3) المصدر نفسه (7/1).

ثانيا: مكانة الجامع الصحيح عند المسلمين

إن صحيح البخاري يحمل مكانة عظيمة في قلوب المسلمين لا يضاهيه كتاب آخر من كتب السنة حتى قيل "هو أفضل كتاب بعد كتاب الله تعالى"، وقد اتفقت الأمة على تلقيه هو وصحيح مسلم بالقبول، وذلك أنه جمع فيه أصح الأحاديث بأصح الاسانيد.

قال البخاري: "ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"، وقال: "صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله"، وقال أيضا: "صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته"[1].

مكانة الجامع الصحيح عند المسلمين

قال ابو جعفر العقيلي: "لما صنف البخاري كتاب الصحيح عرضه على بن المديني وأحمد بن حنبل

(1) فتح الباري، لابن حجر (489/1).

ويحيى بن معين وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث"، قال العقيلي: "والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة"[1].

ومن أظهر الأدلة على مكانته عند المسلمين تلك الخدمة التي لقيها من العلماء وطلبة العلم نسخا وشرحا واستخراجا وتحقيقا وغيرها بما لم يشهد لمثلها في كتاب آخر، حتى صحيح مسلم مع رفعة شأنه لم يبلغ مكانة صحيح البخاري وذلك أن الإمام مسلم إنما حذا حذو الإمام البخاري وسار على منواله، قال الدارقطني: "إنما أخذ مسلم كتاب البخاري فعمل فيه مستخرجا وزاد فيه أحاديث" وقال أيضا:" لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء"[2].

والمقصود: أن صحيح البخاري كتاب رفيع القدر جليل المترلة اتفقت الأمة على قبوله وعده من الثوابت والمقدسات التي لا يقبل فيها أي نوع من أنواع النقد غير العلمي فضلا عن المساس لها بنوع من الطعن أو الإساءة.

(1) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (489/1)

(2) المصدر نفسه (491/1).

المبحث الثاني: مفهوم الحداثة ونشأتها ومصادرها

نتناول في هذا المبحث أهم المفاهيم المتعلقة بالحداثة باعتبارها مصطلحا حادثا انتشر انتشارا واسعا، واحتل مكانة واسعة في الساحة العلمية والأدبية إذ تناوله الحداثيون للتعبير به عن أفكارهم واستعملوا المفاهيم المتعلقة به لممارسة النقد للنصوص الشرعية والأدبية.

المطلب الأول: مفهوم الحداثة

أولا: لغة[1]

الحداثة مصدر الفعل حدث يحدث حدوثا وحداثة وهي تعني الجديد نقيض القديم، ومنه "محدثات الأمور" وهو كل جديد ابتدعه أهل الأهواء في الدين مما لم يكن معروفا عند السلف، ومن معانيها أول الأمر وابتداؤه ومنه قيل للشاب الفتيِّ حَدَث أو حديث السن.

ومن هذه الظلال حملت كلمة الحداثة كمصطلحٍ جاذبيتها الخلابة، إذ أصل المصطلح قائم على

---

(1) **ينظر**: لسان العرب لابن منظور (132/2)، المصباح المنير للفيومي (124/1)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (167/1).

الثورة على كل قديم موروث حتى لا يبقى في حياة الإنسان ركائز يرتكز عليها في ظل عصر يحمل غالبية أهله عقد نفسية تجاه القديم، عقد عقدها الخوف والقلق، والاضطراب والتيه[1].

ثانيا: اصطلاحا

لم تعد لفظة الحداثة في واقعنا اليوم تدل على المعنى اللغوي لها، و لم تحمل في طياتها وحقيقتها طلاوة التجديد، بل أصبحت رمزا لفكر جديد نجد تعريفه في كتب دعاتها والباحثين فيها.

إن المتأمل في مصطلح الحداثة يجده يتسم بالغموض باتفاق الباحثين مما سبّب ذلك اختلافا واسعا غير منضبط بين الباحثين في تحديد تعريف لمصطلح الحداثة، حتى عرفها البعض بأنها الشيء الذي لا يُعرَّف، لذا تعددت تعريفات الحداثة بتعدد جوانب النظر إليها.

فمنهم من عرفها من جانب الصراع مع الطبيعة، فهي في نظر آركون[2] «**استراتيجية شمولية يتبعها**

---

(1) **ينظر:** الحداثة في منظور إيماني لعدنان علي رضا (ص18).

(2) حداثي جزائري، ولد سنة 1928 بقرية تويرت ميمون، التحق بجامعة الجزائر وحصل على شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي سنة 1952م، بعد ذلك انتسب إلى الجامعة الفرنسية كأستاذ لتاريخ الفكر الإسلامي، له عدة مؤلفات منها "الإسلام، الأخلاق والسياسة"، توفي 2010/10/14م، **ينظر:** الأنسنة والتأويل في فكر محمد آركون لمصطفى كيحل (ص11-12).

العقل من أجل السيطرة على كل مجالات الوجود»[1].

ومن من عرفها من جانب علاقتها بالموروث بأنها «**الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة»**[2].

إلا أن هذا المصطلح برز واضحا في المجال الثقافي والفكري والتاريخي ليدل على مرحلة النهضة التي شهدتها أوروبا بشكل خاص، ولهذا نجد أن الحداثيين العرب انطلقوا في تحقيق الحداثة بإحداث قطيعة مع الماضي واحتقار كل موروث، لذلك نجدهم يتعاملون مع النصوص الشرعية وفقا للمعايير الغربية.

قال أنس سليماني: "الناظر في مفهوم الحداثة يعلم أنها منهج يؤمن بما ينطق به الإنسان في اللحظة الآنية، تاركة وراءها كل قديم، وهادمة لكل ما هو موروث...فإن الحداثة لا تؤمن بنفسها، ولا تضع لمنهجها قواعد وثوابت تقوم عليها؛ لذلك وعلى مدى السنين بقيت الحداثة هلامية المنهج تتغير بتغير الفكر الإنساني"[3]

---

(1) أين هو الفكر الإسلامي المعاصر لمحمد آركون (ص81).

(2) التراث والحداثة دراسات ومناقشات لمحمد الجابري (15).

(3) المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين لأنس سليماني (ص81).

فالحداثة اليوم يمكن وصفها بأنها «**مذهب فكري جديد يحمل جذوره وأصوله من الغرب، بعيدا عن حياة المسلمين، بعيدا عن حقيقة دينهم، ونهج حياتهم في ظلال الإيمان، والخشوع للخالق الرحمن**»[1].

وعرفها أنس سليمان أنها «**منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده، وتفسيره بحسب وجهة نظر القارئ**»[2]

ومن أحسن التعريفات تعريف الحارث فخري حيث ساغ تعريفا للحداثة مبنيا على الأفكار العامة التي يلتقي عليها الحداثيون من غير أن يغفل جانبا أو يغلب جانبا على آخر فعرفها على أنها: «**محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويحرر من قيوده ليحقق تقدم الإنسان ورقيه بعقله ومناهجه العصرية الغربية لتطويع الكون لإرادته واستخراج مقدراته لخدمته**»[3].

ويمكن أن تعتبر هذا التعريف المختار للحداثة ذلك أن المتأمل في هذا التعريف يجد أنه تعرض للأفكار العامة للحداثيين التي يمكن إجمالها فيما يلي:

---

(1) الحداثة في منظور إيماني لعدنان علي رضا (ص22).

(2) المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين (ص81).

(3) الحداثة وموقفها من السنة لحارث فخري (ص33).

1 - العقل مصدر المعرفة وهو المرجعية الأولى.

2 - الانبهار بالحضارة الغربية وما أنتجته من أفكار ومناهج.

3 - الثورة على التراث واعتباره سبب تأخر الأمة.

4 - النظر لعلاقة الإنسان بالكون على أنها علاقة صراع وبحث عن سيادة الإنسان للكون وإخضاعه لإرادته.

5 - الحياة مادة، والإنسان هو الغاية في محاولة لتصويره بأنه الشيء الذي لا يخرق.

6 - محاولة تقديم نموذج للأمة لإخراجها من مأزقها بناء الى النظرة القومية للدولة اقتداء بالنموذج الغربي.

مما سبق يسعنا أن نقول إن الحداثيّ هو الذي تشبع عقله وقلبه بأفكار الحداثة بحيث يدعوا إليها ويبني دراساته على ضوئها، ويسعى في تطبيق النموذج القائم على أفكار الحداثة في الواقع المعاش.

وبما أن الحداثة أصبحت أيديولوجيا ذات مشروع واضح تنتظم بها المواقف والأفكار، فالحداثي صاحب أيديولوجيا تقوم على قراءة الواقع والنصوص وفق معطيات مسبقة تعتمد على أولوية

العقل والشك والتفكيك بينما يتعاطى مع الحداثة على أنها نهايات معرفية توزن بها الحقائق[1]، فنجد في نَفس وعقل الحداثي نتن التعصب في أقصى صوره في حين يتظاهرون بالتبرؤ من ربقة التعصب والتقليد، لذا اقترح عبد الرحمن طه استخدام مصطلح "الحداثوي" الذي يدل على معنى التعصب لتقليد التطبيق الغربي لروح الحداثة[2].

المطلب الثاني: نشأة الحداثة ومراحل تطورها

يمكن اعتبار بداية الحداثة بما تحمله من خصائص فقط مع بداية الانحراف عن الإيمان حين بعث الله نبيه نوحا أول رسول إلى الناس، ثم أخذت هذه الخصائص المنحرفة تظهر في تاريخ الإنسان على فترات مختلفة، فظهرت المادية في تاريخ اليونان والرومان كمثل على ذلك[3].

فظهور الحداثة في العالم العربي في الأصل ما هو إلا امتداد لحلقة الصراع الذي بدأ منذ ظهور دعوة

(1) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري، (ص34-35).

(2) روح الحداثة، لعبد الرحمن طه، (ص47).

(3) تقويم نظرية الحداثة، لعدنان علي رضا، (ص55).

الإسلام المتمثلة في إخراج الناس من الجاهلية بما تنطوي عليه من فساد في الاعتقاد وشرك في الأعمال إلى نور الإسلام وسعته بما يحوي من الإيمان والعمل الصالح والعلم النافع[1].

أما الحداثة (Modernity) التي ظهرت في العصر الحديث في عالمنا العربي فهي امتداد بالكامل للنموذج الغربي لروح الحداثة، لذا فمن الجدير بيان نشأة الحداثة في نسختها الغربية لبيان مدى الارتباط الوثيق بين النسخة الغربية والنسخة العربية.

أولا: نشأة الحداثة الغربية

إن المتتبع لجذور الحداثة وأفكارها يجدها كلها أو معظمها موجودة في تاريخ اليونان والرومان، وما قدّم هذا التاريخ من فكر وخرافة وأساطير سموها أدبا، نبتت كلها في أحضان الوثنية وامتد أثرها في واقع أوروبا، لكن متى بدأت الحداثة العصرية؟

اختلف المؤرخون فمنهم من يعتبر بدايتها من باريس سنة 1830م، ويرى بعضهم أنها بدأت في السبعينات من القرن التاسع عشر، ورأى آخرون أنها بدأت بعد سنة 1880م، ويرى كيرمود أنها

(1) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري، (ص50).

انطلقت مع السنوات العشر الأولى من القرن العشرين، ويرجع هذا الاختلاف إلى عدم تحديد مفهوم واضح للحداثة ذاتها وماذا يقصد منها ومن يمثلها[1].

والصحيح أنها نشأت مع بداية عصر النهضة في أوروبا، وساعد على ظهورها عدة عوامل، نذكر أهمها بإيجاز[2]:

1 – تقدم العلوم التطبيقية كالرياضيات والفيزياء والكهرباء يضاف إليه التقدم السريع في أبحاث الطاقة وتوليدها، لتنطلق الصناعات في ثورة محمومة، يرافق ذلك كله نمو في سائر ميادين العلوم البشرية كالطب والهندسة، كل ذلك ظهر فجاءة في زحمة أذهلت الناس وولدت في النفوس كبراً مع صدمات نفسية أورثت حيرة وشكا.

2 – عزل الدين عن المجتمع، ويرجع ذلك إلى ما أدخله الناس في النصرانية مع فشل حملته ودعاته في تمثيله وممارسته واقعيا، فأخذت النغمة على الدين حتى عزلته أوروبا وعزلت رجاله في الكنائس، لكن بقيت تلك العاطفة النفسية لدى الناس والتي استغلها أهل السلطة في تأمين

(1) **ينظر:** تقويم نظرية الحداثة، لعدنان علي رضا، (ص55-56).

(2) **ينظر:** تقويم نظرية الحداثة، لعدنان علي رضا، (ص56)، والحداثة في منظور إيماني، له أيضا، (ص39-49).

مطامعهم وغرس الحقد الدفين على الإسلام في نفوسهم ليتحول الدين إلى أداة لنهب الثروات ولنشر الفساد، فظلت أوروبا تعيش في مظهر من التناقض: عزل للدين من جهة، واستغلال للدين في أبواب الظلم.

3 – نمو العلوم الإنسانية كعلوم التربية والاجتماع والأدب والفلسفة وعلم النفس التي أخذت هذه العلوم منحى المذاهب ووجهات النظر أكثر من منحى القواعد فولدت كبرا وغرورا ونصبت آلهة متعددة كالعقل والعلم، فكان أول المذاهب الأدبية ظهورا "**الكلاسيكية**"[1] ثم جاءت "**الرومانسية**"[2] ثم المدرسة "**الواقعية**"[3] التي كانت الخطوة الأخيرة قبل الحداثة العصرية التي انتهت

---

(1) مذهب يقصد به كل أدب يبلور المثل الإنسانية المتمثلة في الخير والحق والجمال وهي المثل التي لا تتغير باختلاف المكان والزمان والطبقة الاجتماعية. **ينظر**: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (855/2).

(2) مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما تزخر به من عواطف ومشاعر وأخيلة أياً كانت طبيعة صاحبها مؤمناً أو ملحداً، مع فصل الأدب عن الأخلاق ولذا يتصف هذا المذهب بالسهولة في التعبير والتفكير، وإطلاق النفس على سجيتها، والاستجابة لأهوائها. وهو مذهب متحرر من قيود العقل والواقعية اللذين نجدهما لدى المذهب الكلاسيكي الأدبي، وقد زخرت بتيارات لا دينية وغير أخلاقية. **ينظر**: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (859/2).

(3) الواقعية مذهب أدبي فكري مادي ملحد، إذ يقتصر في تصويره الحياة والتعبير عنها على عالم المادة، ويرفض عالم الغيب والإيمان بالله، ويصور الإنسان بالحيوان الذي تسيره غرائزه لا عقله. **ينظر**: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب

إلى الجمع بين عدة مناهج غربية.

4 – انتشار الفساد الخلقي والانحلال، وانفلات الشهوات انفلاتا يقوده أصحاب المصالح والمطامع تحت شعارات خادعة مثل الحرية الفردية ومساواة المرأة بالرجل مساواة تسهل الفتنة والفساد ولا تحمي الحقوق والحرمات.

ثانيا: نشأة الحداثة العربية

تقدم بيان أن ظهور الحداثة في العالم العربي جاء ضمن حلقات الصراع الذي بدأ منذ بزوغ فجر الإسلام، ومن هنا أرخ البعض لبدايات الحداثة بأنها منذ بعثة محمد ﷺ، وأرخ لها البعض بأنها منذ الدولة العباسية، ويرى آخرون أن بدايتها منذ الدولة الأموية، قال أدونيس: "إن الحداثة بدأت سياسيا بتأسيس الدولة الأموية، وبدأت فكريا بحركة التأويل"[1].

المعاصرة (864/2).

(1) الثابت والمتحول، لعلي أدونيس، (ص9). وأدونيس نصيري سوري، ويعد المُروِّج الأول لمذهب الحداثة في البلاد العربية، وقد هاجم التاريخ الإسلامي، والدين والأخلاق في رسالته الجامعية التي قدمها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة "القديس يوسف" في لبنان وهي بعنوان "الثابت والمتحول"، ودعا بصراحة إلى محاربة الله عز وجل. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (868/2).

ويمكن أن نؤرخ بداية الحداثة العربية العصرية ببدايات الاحتلال الفرنسي النابليوني لمصر في القرن التاسع عشر الذي يمثل المرحلة الأولى لبدايات الحداثة العربية الذي تزامن مع ظهور دراسات المستشرقين الذين تخصصوا لدراسة الشرق رافق ذلك ظهور نخبة من العلماء الذين أخذوا في الدفاع عن الإسلام وتحسين صورته، فكان من رواد هذه المرحلة محمد عبده ومحمد رشيد رضا الذين يعدون رواد الحداثة العربية الأوائل[1].

وقد مرت بداية الحداثة العربية بمراحل:

المرحلة الأولى: "مرحلة المثقفين الليبراليين" من عام (1820م) إلى عام (1952م) .

المرحلة الثانية: "مرحلة المثقفين الثوريين العرب" من عام (1952م) إلى عام (1970م).

وقد تزامنت بداية الحداثة العربية مع الاستعمار العسكري والسياسي للعالم الإسلامي والعربي، وكانت متسمة بصفة التنوير التي أخذتها من النموذج الغربيّ، فنبذت الدين وانخلعت من التراث، لكنها كانت عند النخبة والمفكرين ثم انتقلت إلى الشعوب بصورة التحرر خاصة في جانب المرأة

(1) الحداثة وموقفها من السنة، لفخري عيسى، (ص52).

ونبذ الدين، ثم بلغت ذروتها بعد الحرب العالمية الثانية في صورتها الماركسية الرافضة للدين وبقيت على ماهي عليه[1].

المطلب الثالث: خصائص وأهداف الحداثة وأثرها في الواقع الإسلامي

أولا: خصائص الحداثة

الحداثة العربية هي حداثة غربية في كل جوانبها وأصولها وفروعها إلا أنها تسللت إلى العالم العربي دون غرابة، وذلك لأنها اتخذت صورة العصرية، والاتجاه التجديدي في الأدب، وارتباط مفهوم الحداثة في أذهان بعض المثقفين بحركة ما يسمى بالشعر الحر أو شعر التفعيلة، فالتبعية للنموذج الغربي أهم خصيصة في النسخة العربية.

وإن من أهم خصائص الحداثة أيضا ما يلي[2]:

- محاربة الدين بالفكر وبالنشاط والحيرة والشك والقلق والاضطراب.

- تمجيد الرذيلة والفساد والإلحاد.

---

(1) الحداثة وموقفها من السنة، لفخري عيسى (ص53).

(2) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/871-872).

- الهروب من الواقع إلى الشهوات والمخدرات والخمور.

- الثورة على القديم كله وتحطيم جميع أطر الماضي.

- الثورة على اللغة بصورها التقليدية المتعددة.

- امتدت الحداثة في الأدب إلى مختلف نواحي الفكر الإنساني ونشاطه.

- قلب موازين المجتمع والمطالبة بدفع المرأة إلى ميادين الحياة بكل فتنتها، والدعوة إلى تحريرها من أحكام الشريعة.

- عزل الدين ورجاله واستغلاله في حروب عدوانية.

- تبني المصادفة والحظ والهوس والخيال لمعالجة الحالات النفسية والفكرية بعد فشل العقل في مجابهة الواقع.

- امتداد الثورة على الطبيعة والكون ونظامه وإظهار الإنسان بمظهر الذي يقهر الطبيعة.

- ولذا نلمس في الحداثة قدحاً في التراث الإسلامي، وإبرازاً لشخصيات عرفت بجنوحها العقدي كالحلاج والأسود العنسي ومهيار الديلمي وميمون القداح وغيرهم. وهذا المنهج يعبر به الأدباء المتحللون من قيم الدين والأمانة، عن خلجات نفوسهم وانتماءاتهم الفكرية.

ثانيا: أهداف الحداثة

تهدف الحداثة بشكل عام إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفاذ إلى أعماق الحياة.

ثالثا: أثر الحداثة في الواقع الإسلامي

لقد استطاع الحداثيون سواء المنتسبون للإسلام أو النصارى المقيمون في دار الإسلام، أو الذين عادوا من بلاد الغرب بعد انتهاء ابتعاثهم أن يتركوا الأثر الخطير في الواقع الإسلامي بإصرارهم على الانحراف من ناحية، وبما وجدوه من دعم من السلطات أو من المؤسسات الأجنبية المعادية للإسلام، حتى احتل رجال الحداثة مراكز في واقع المجتمع في مختلف بلاد المسلمين جهارا أو متسترين، كل ذلك في ظل الانكفاء الحضاري للعرب والمسلمين الذي ظهر في أجل صورته إثر سقوط الدولة العثمانية.

وكان من أخطر آثار الاتجاه الحداثي في واقع المسلمين هو ما تسلل من أفكار إلى ساحة العمل الإسلامي تحت رايات مختلفة، فأصبحت الديموقراطية مطلبا أساسيا، والاشتراكية مطلبا أساسيا كذلك، وأخيرا ظهر من يدعو إلى حداثة إسلامية، وظهر ما أسموه بالإسلام العصري والمسلم العصري، والإسلام اليساري، واليسار الإسلامي حتى امتلأت الساحة الإسلامية بالمتناقضات[1].

كما ظهرت حركات تدعو إلى التوفيق بين الإسلام وغيره من الديانات تحت مسمى "وحدة الأديان" و "حوار الأديان"، حتى عقدت لذلك ندوات وبعثات ومؤتمرات، والله المستعان.

وانتشر الشعر الحر بين الشعراء العرب القائم على الانفصام من الماضي ومن التبعية للقافية، وتسلل معه الفكر الحداثي، فساعد اضطراب الميزان على تسلل الأفكار والأسلوب والاتجاه، حتى شاع في أشعار الحداثيين المنتسبين للإسلام التعبيرات والمصطلحات النصرانية مثل: الصليب، القديس، كما تسرب ما شاع بين النصارى وما جاء في الإنجيل وبخاصة عندما يتعرضون لبعض نبأ الغيب كعلاقة آدم وحواء، بل نجد في كتابات كثير من الحداثيين سوء الأدب مع الله مع ما فيها من هبوط في اللفظ والتعبير والأسلوب، وهبوط في الصورة والمعنى.

---

(1) تقويم نظرية الحداثة، عدنان علي رضا، (ص85).

المطلب الرابع: مصادر الحداثة العربية

بيّنا في ما سبق أن الحداثة العربية مستمدة بالكامل من النموذج الغربي وما أنتجه من مناهج ومعارف، فالفكر الغربي هو المصدر الأصلي للحداثة العربية، لكن الحداثي العربي وهو في طريق البحث عن مسوغات لفكره الذي تبناه راح يقلب صفحات التاريخ ويُقلّب نظره في التراث مطالبا وصلا بمجتمعه ليبحث عن ملاجئ عسى أن يجد في إحداها مأوى مناسبا له، مع العلم أن لجوؤهم إلى مصادر عربية كان من أجل أن ينتقوا منه ما يوافق رغباتهم، لذا نجد الحداثيين بمجرد ما يجدوا في هذه المصادر ما يخالف أفكارهم حتى يرفضونه ويناصبونه العداء.

أولا: المذهب الشيعي مأوى للحداث العربية

يعتبر المذهب الشيعي وبالتحديد الشيعة الإمامية الإثني عشرية من أهم ملاجئ الحداثة العربية لتمرير مخططاتهم، حيث أخذوا من مذهبهم ما يشكلون به أبحاثهم ويكوِّنون منه مواقفهم، فموقفهم من الشيعة لا يعدو موقفا براغماتيا نفعيا ففقط.

ومن أسباب لجوء الحداثي العربي إلى المذهب الشيعي ما يلي:

1 - قول الشيعة بالتأويل الباطني للنصوص: وهذا أحد أهم أسباب لجوء الحداثة للشيعة، وغلو الشيعة في التفسير الباطني معلوم ومشهور، وهو أمر مبثوث بكثرة في كتبهم خاصة التفاسير.

2 – المذهب الشيعي مزيج من الديانات والأفكار السابقة للإسلام، فنجد الشبه الشديد بين الرافضة واليهود في عدة أمور جمعها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "منهاج السنة النبوية" [1] ، كما نجد الشبه بين عقيدة الرافضة والنصرانية في نسبتهم الإمام إلى الله، وتشبه أيضا البراهمة بالقول بتناسخ الأرواح، ولهذا لما كان المذهب الرافضي على هذه الصفة فقد وجد فيه الحداثي ما يمرر به فكرة أن الإسلام مزيج من الأديان السابقة انطلاقا من تطبيق المنهج التاريخية [2].

ومن مظاهر تأثر الحداثي بالمذهب الشيعي:

1 – الالتقاء مع الشيعة في إبعاد التقديس عن رموز الإسلام، كالطعن في القرءان واعتقاد أنه طالته أيدي التحريف، رد أحاديث أهل السنة والجماعة، وأيضا الطعن في الصحابة والنبوة والقول

---

(1) **ينظر**: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (9/1 فما بعده).

(2) الحداثة وموقفها من السنة، لفخري عيسى، (ص87).

بأحقية علي بها ورفض مسألة الإجماع.

2 – الاستغراق في تأويل النصوص التأويل البعيد، وهذا مما أخذه الحداثي من الشيعة نظرا لغلوهم في التأويل والقول بالباطن. مع أن المذهب الشيعي كان ملجأ للحداثة العربية إلا أنا نجد الحداثة في عدة مواضع من كتابات أبنائها تهاجم الشيعة وتنتقدها.

ثانيا: المعتزلة

إن المتأمل في كلا من الفكرين الحداثي والمعتزليّ يجد العلاقة الوثيقة بينهما، فنجد الحداثي يلجأ للاعتزال ليستقي منه ما يوافق رأيه ويسوغ به فكره لتحقيق مشروع الحداثة الإيديولوجي، وذلك لما وجد فيه الحداثيون من أفكار تتماشى مع فكرهم والتي ترجع إلى ازدواجية الثقافة في فكرهم حيث جمعوا بين الدراسات الإسلامية والفكر الفلسفي اليوناني[1].

ومن أهم أسباب لجوء الحداثي لفكر المعتزلة ما يلي:

1 – **تقديس المعتزلة للعقل:** بما أن العقل يعتبر المصدر الأول للمعرفة عند الحداثيين فقد وجدوا في

(1) ينظر: العلمنة والدين، لأركون، (ص60).

الفكر الاعتزالي تعظيمهم لشأن العقل وإعلائهم لمترلته متجليا في عدة صور أبرزها مسألة التقبيح والتحسين واستقلالية العقل بمعرفة الأحكام مما جعل الفكر المعتزلي ملاذا للحداثيين، حتى قال

أدونيس في معرض بيان أن الاعتزال ثورة على المنقول: "لم يعد النقل محور المعرفة، بل صار العقل محورها، الله نفسه صار مسألة عقلية، وتبعا لذلك أمكن القول: لا حقيقة إلا بالعقل"[1].

2 - **القول بخلق القرءان:** لقد استند الحداثيون إلى المعتزلة في قولهم بخلق القرءان لتسويغ فكرة "تاريخية النص" الذي يعني أن النص القرءاني وليد ظروفه وبيئته، فهو صالح فقط في الزمان الذي قيل فيه، "ناقلين المسألة من سياقها الذي أثيرت فيه إلى سياق جديد يخدم فكرهم، لتكون النتيجة إقصاء النص وإبعاده عن دائرة الفعل، وإحلال العقل البشري مكانه"[2].

3 - **الحرية وخلق أفعال العباد:** يعتبر مبدأ الحرية من أهم المبادئ التي ينادي به الحداثيون لإبعاد الجانب الغيبي عن البشر مع اعتبارهم الإنسان هو الفعال لكل شيء في الكون وهو ما يسمى ب"نزعة الأنسنة"، لذا وانطلاقا نحو التدليل لمبدأ الحرية ونزعة الأنسنة فقد وجدوا الفكر الاعتزالي

(1) الثابت والمتحول، (ص86).

(2) الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى، (ص93).

"كفيلا بإحداث تحقيق جزئي لمشروع التجديد"[1]، وذلك استنادا لقول المعتزلة بأن العبد يخلق فعل نفسه لأنه مستطيع بقوة نفسه، فهو ذو مشيئة مستقلة عن مشيئة الله، فأخذ الحداثيون هذا القول ليقولوا بحرية الإنسان المطلقة حيث يجوز له أن يقول ما يشاء وأن يفعل ما يشاء.

4 - **رد خبر الآحاد والقول بعدم إفادته للعلم:** لقد وجد الحداثيون في موقف المعتزلة من خبر الآحاد -القائم على عدم قبوله إلا بشروط- ما يوافق منهجهم ليعمموه على النصوص عموما و لم يقصروه على الحديث[2].

فكان موقف المعتزلة مبنيا على عدم الأخذ بضوابط أهل الحديث في قبول الحديث ورده، فوضعوا أربعة أمور تحصل بها المعرفة هي: "كتاب ناطق، وخبر مجمع عليه، وحجة العقل، وإجماع من الأمة"[3]، ولهذا كانت الأحاديث عندهم متواترة وآحاد فيردون خبر الآحاد ويقبلون المتواتر، ولما كان المتواتر نادرا قليلا كان مؤدى هذا الموقف لدى الحداثيين الرفض المطلق للأخبار، فإذا وجد

(1) نقد الخطاب الديني، لأبي زيد نصر حامد، (ص166).

(2) الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى، (ص95).

(3) نحو فقه جديد، لجمال البنا، (92/2).

المتواتر حملوا عليه سيف التأويل[1]، وللجوء الحداثة للفكر الاعتزالي أسباب أخرى غير التي ذكرنا لا يسعنا المجال لذكرها[2]، والله الموفق.

ثالثا: الفلاسفة والمتكلمون

تعد فرقة المعتزلة أحد الفرق التي أسست علم الكلام المستقى من الفلسفة الأرسطية اليونانية والذي تم قولبته بقالب جديد يخدم الإسلام في نظرهم، وذلك بمحاولة التوفيق بين النقل والعقل.

ولما كانت الفلسفة تفترق عن علم الكلام حيث تقوم بالنظر والتأمل العقلي لإنشاء التصورات والعلوم ابتداءً من غير مسبقات معرفية فقد أخذ بها الحداثي ليحقق غاياته، وقام برفض علم الكلام لأنه في نظر الحداثي يؤدي إلى الدور بخلاف الفلسفة التي تبحث عن بداية عقلية دون افتراض إيمان مسبق[3]، لذا نجد الحداثيين يمتدحون الفلسفة ويبجلونها وفي المقابل قاموا بالتشنيع على المتكلمين لأنهم حاربوا الفلسفة.

---

(1) الحداثة وموقفها من السنة، احارث فخري عيسى، (ص96).

(2) ينظر هذه الأسباب وتفصيلها في كتاب "الحداثة وموقفها من السنة" لحارث فخري (ص91 فما بعده).

(3) **ينظر**: من العقيدة إلى الثورة، لحنفي، (95/1).

وربما تجد بعض الحداثيين من يمدح علم الكلام لأنه رأى فيه الممارسة العقلية إلا أن هذه الممارسة تبقى قاصرة في نظرهم[1].

تعتبر الفلسفة في نظر الحداثيين أساس انطلاق النهضة في أوروبا والمكون الرئيسي لها، لكن الناظر في حقيقة الأمر يجد أن العامل الرئيس في قيام النهضة الأوروبية يتمثل في: العامل الاقتصادي وما تبعه من نشاطات ومحاولات للسيطرة على الشرق الأقصى، كما يتمثل في العلم التجريبي وما تبعه من اكتشافات واختراعات.

ولذا فالذي يظهر أن الفلسفة باستغراقها في التأمل الفكري دون اللجوء إلى التجربة أحد أسباب التخلف والانحطاط.

ومع ذلك بقي الحداثيون يلجؤون للفلسفة ويعتبرون أنفسهم امتدادا لها، واستشهادهم بالفلاسفة واضح من صنيعهم، حيث تجدهم يستشهدون بالرازي لأنه التقى معهم في تقاربه من التيار التنويري الأوروبي بسبب موقفه من النبوة وقوله أن مدار المعرفة العقل وليس الغيب، كما استشهدوا بابن الراوندي الذي انتهى به الأمر إلى الإلحاد وذلك لقوله بالنقد الداخلي واعتماده

(1) **ينظر:** نقد الفقهاء لعلم الكلام بين حراسة العقيدة وحركة التاريخ، لسالم أحمد محمد، (ص47).

العقل في نقد النصوص[1]، كما استشهدوا بغير هذين "لخروجهم عن أصول الدين ولموافقتهم للحداثيين بالالتقاء بأصول الحضارة الأوربية الحديثة"[2].

رابعا: الصوفية

تعتبر الصوفية من أهم ملاجئ الحداثيين بالرغم من اعتمادها خطاب النفس والروح واعتماد الحداثة على العقل، حيث استندوا على التصوف وذلك للقائهم معه في عدة نقاط تخدم مشروعهم التنويري، من أهم هذه النقاط ما يلي:

1 - **القول بالحلول**[3] **وبوحدة الوجود:** حيث يرى الحداثيون أن الحلاج قتل مظلوما الذي كان قد أتى بما يخالف الدين وخرج عن جماعة المسلمين، فكان بذلك أحد ملاجئ الحداثيين العرب.

2 - **القول بالرمز والإشارة:** لقد "تعامل بعض الصوفية مع اللغة والكون على أنها منظومة من الرموز تشير إلى ما خلفها من معان، مما أطلق العنان واسعا للتأويل، وفهم ما يشاء دون وجود

(1) الحداثة وموقفها من السنة، للحارث فخري عيسى، (ص102).

(2) المصدر نفسه.

(3) يقصد بعقيدة الحلول حلول الذات الإلهية في النفس البشرية لتصير النفس والله شيئا واحدا، وقد اشتهرت هذه العقيدة في كتب ابن عربي.

رابط منطقي بالضرورة بين منطوق الخطاب وبين ما فهمه الصوفي منه"[1]، ولما كان هذا القول يخدم الحداثيين حيث يتوافق مع المنهج الغربي في تأويل النصوص فقد وجدوا في القراءات الصوفية تطبيقات واسعة لرفض ظاهر النص وحمله على معان بعيدة، مما دفع كثيرا من الحداثيين أمثال أركون في كتابه "الفكر الإسلامي" ونصر حامد في كتابه "فلسفة التأويل" وغيرهما للاستشهاد بالصوفية إلى أن وصلوا لمبدأ «العبرة بفهم القارئ لا بكتابة الكاتب»، لذا كانت الصوفية ملجأ مهما للحداثة.

3 - **التوسع في التأويل:** إنا نجد في الفكر الصوفي فتح الباب للتأويل على مصراعيه دون الانضباط بضوابط أهل اللغة، ويرجع ذلك إلى اعتماد الصوفي على الذوق في فهم النصوص مما جعله يتحرر من حدود المنطوق واعتقاد وجود علاقة بين ظاهر النص وما ذهب إليه من معان فهمها بذوقه، هذا الأمر الذي وافق المنهج الحداثي في قراءته للنصوص، حيث أن فهم النص قائم على ذوق الذات بما يمتنع معه مطالبة القارئ بالإتيان بدليل على فهمه وذلك لأنه تأتى من ذوقه. ومعلوم أن اعتماد الذوق في فهم النص يؤدي إلى تضارب الأفهام واختلاف الأقوال مما يؤدي في

(1) الحداثة وموقفها من السنة، للحارث فخري عيسى، (ص107).

النهاية إلى الكذب على الله ورسوله، ونسبة ما لا يصح نسبته مما هو معلوم بطلانه بالضرورة إلى الشرع الحنيف، والله المستعان.

4 – **ذاتية المعرفة:** إن نقد النص – خاصة الحديث – عند الحداثيين يتم من خلال النقد الداخلي لمتنه بعرضه على الإحساس مُعرضين عن قواعد أهل الحديث في قبول الحديث ورده، فلجأوا إلى التصوف باعتبار أن الفكر الصوفي لا يشترط لتحصيل المعرفة الوقوف على النص، بل تحصل بما يقع في النفس من شعور وأحاسيس وهو هو ما يقارب أولية العقل عند الحداثيين، "والتقليل من قيمة الحديث – والنصوص عموما – أحد أهداف مشروع الحداثة العربية لإقصاء النص عن التأثير في حياة الناس"[1].

5 – **تعدد مستويات الخطاب:** تتعدد مستويات اللغة في الفكر الصوفي بتعدد لغة الخطاب وما تحمله من رموز وإشارات، وفهم هذه الرموز يختلف من شخص لآخر، ولذا وجد الحداثيون في القول بتعدد لغة الخطاب ملجأ لهم يتوافق مع قولهم أن النص حمال أوجه.

(1) الحداثة وموقفها من السنة، للحارث فخري عيسى، (ص109).

ومن هنا رأى الحداثيون أن فهم النبي ﷺ للقرآن يختلف عن مستوى شرحه للناس، ذلك أنه أراد بشرحه تبسيط فهمه للناس الذين هم في نظر الحداثي عوام لا يفهمون بواطن النصوص، في المقابل يعتبرون ابن عربي كان يريد الوصول إلى فهم النبي ﷺ للقرآن وليس الوقوف عند مستوى الشرح، ليصل إلى قراءة باطن النص وعدم الوقوف على ظاهره.

لقد لجأ الحداثيون إلى التصوف من حيث النقاط التي ذكرناها آنفا، بينما وُجد من الحداثيين من رفضه من زاوية أنه يقصي العقل ولا يعتمد عليه وأنه يشتغل بما له علاقة بالروح والنفس بقصد التخلص من الذات البشرية.

الفصل الثاني:

السنة النبوية في منظور الحداثيين

وقفنا في الفصل السابق على معنى مصطلح الحداثة عند الباحثين مع بيان عدة جوانب تتعلق بالحداثة حيث تطرقنا لأهدافها وخصائصها وأثرها في الواقع الإسلامي، فجاء الفصل كالبيان الإجمالي للحداثة.

ولما كان البحث متعلقا بموقف الحداثيين من صحيح البخاري أحد أشهر مصنفات السنة النبوية فمن المناسب في هذا المقام التعرض لموقف الحداثيين من السنة النبوية على وجه الخصوص، وسنقف في هذا الفصل – إن شاء الله – على نقطتين مهمتين:

الأولى: طرق الحداثيين في إنكار السنة النبوية.

الثانية: نقد السنة عند الحداثيين

وسنتعرض بالتفصيل لهاتين النقطتين في مبحثين، بحيث يتجلى موقف الحداثيين من السنة النبوية مما يعين على ربط فصول البحث فيما بينها.

المبحث الأول: طرق الحداثيين في إنكار السنة النبوية

من المعلوم أن السنة النبوية تأتي بعد القرءان الكريم من حيث الحجية والمكانة، وهي تفسر القرءان وتبينه بحيث يمكن اعتبارها التطبيق العملي للقرآن.

وكون اعتبار السنة النبوية حجة أنها وحي من الله تعالى، لذا كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يفرقون بين الأمر الوارد في القرءان والأمر الوارد في السنة مما يدل بوضوح على حجية السنة عندهم وأنها مصدر للتشريع.

وهذا بخلاف ما ذهب إليه الحداثيون من أن السنة أخذت مكانتها بجانب القرءان بالتدرج وفي غفلة من التحقيق العلمي، لذا أنكروا حجية السنة واعتبروها روايات تاريخية وهي وإن ثبتت فلا تعدوا أن تكون صالحة في الزمن الذي قيلت فيه حتى أن بعضهم يرى بأن هذا العصر كفيل بالقضاء عليها نهائيا.

وهيهات هيهات فالسنة النبوية محفوظة بإذن الله تعالى، ومهما نال منها الخصوم وسعوا في إسقاطها فهي مصونة، والله يقيض لها من يدافع عنها ويحييها في الناس.

المطلب الأول: إنكار المكانة التشريعية للسنة النبوية

لقد سعى الحداثيون إلى إسقاط السنة النبوية عن طريق السعي إلى إلغاء وإبطال تأثيرها في دنيا الناس وذلك بإنكار مكانة السنة التشريعية، وقد سلكوا من أجل تأكيد هذا الإنكار الأساليب التالية:

1 - ادعاء أن حجية السنة وضعها الشافعي بعد عصر الصحابة:

يرى الحداثيون أن حجية السنة تأسست على يد الشافعي نهاية القرن الثاني من الهجرة[1]، وبهذا فهم ينفون حجيتها زمن الصحابة الكرام، واستدلوا على قولهم أن تعرض الشافعي لهذه المسألة حتى استقر في نفوس المسلمين حجية السنة يدل على وجود فريق معتبر ينكر هذه الحجية.

كما استدلوا ببعض الروايات عن الصحابة فيها ما يدل على رفضهم للحديث، واستدلوا أيضا بأن الحنفية لا يأخذون بالسنة ولا يعتبرونها حجة كما ذهب إليه أبو رية[2].

---

(1) **ينظر**: الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، لنصر حامد، (ص53).

(2) أضواء على السنة، لأبي رية، (ص369). وقد رد على هذه الشبهة أبو شهبة في كتابه "دفاع عن السنة"، (ص257 فما

أما الروايات التي استشهد بها الحداثيون فمن مثل ما روي عن عمر ﷺ قوله: « إنكم تأتون قوما لهم دويّ بالقرءان فيأتوكم فيسألونكم عن الحديث، أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ »، وغيرها من الروايات التي استشهد بها الحداثيون آخذين إياها من أبي رية في كتابه "أضواء على السنة المحمدية"، وقد تصدى للرد على هذه الشبه الإمام المعلمي في كتابه "الأنوار الكاشفة"[1]، كما تصدى لها الدكتور السباعي في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي".

وقد توصلت الردود إلى بيان ضعف الروايات التي استدل بها الحداثيون، كما أنها تخالف ما كان عليه العمل زمن الصحابة، فلم يبق لهم حجة في الاستدلال بها.

وقد ذهب الحداثيون إلى أن حجية السنة لم يكن أمرا بديهيا محتما في نفوس الصحابة، وهذا مردود ولا يستقيم، يرده واقع الصحابة فقد تواترت الأخبار والروايات عنهم بما لا يدع مجالا للشك بأن مسألة حجية السنة مما توافق عليها الجيل الأول وتعد من البديهيات التي لا يناقش فيها، وأما تطرق الشافعي لها فقد كان في زمن ظهر فيه الملاحدة وانتشرت فيه بعض شبهاتهم، فرد

= = بعده)، فليراجع ففي رده كفاية، ولو لا خشية التطويل لسقنا كلامه بنصه، والله الموفق.

(1) الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن المعلمي (ص53-69).

عليها بما يتناسب مع انتشار شبهاتهم وسط الناس، ومع ذلك فلم يتوسع الشافعي في إيراد الأدلة العقلية والنقلية على حجية السنة مما يدل على استقرار هذه المسألة في نفوس ذلك الجيل وهذا يبطل قول الحداثيين الذين استدلوا على وجود فريق معتبر ينكر حجية السنة بتعرض الشافعي لها[1].

2 - وظيفة النبي ﷺ [2]:

لقد سعى الحداثيون في كتبهم إلى تحديد وظيفة النبيﷺ وغايتهم في ذلك نفي المكانة التشريعية للسنة النبوية ولهم في هذا أقوال أهمها ما يلي:

أولا: التفريق بين النبي وبين الرسول

يذهب الحداثيون إلى التفريق بين النبي وبين الرسول من حيث الوظيفة، فهو يحمل صفتين: "صفة النبي" و "صفة الرسول".

فوظيفة الرسالة تبليغ الناس دين الله دون إعمال فكر أو اجتهاد، أما وظيفة النبوة فمجال الاجتهاد

---

(1) الحداثة وموقفها من السنة، للحارث فخري عيسى، (ص135-136).

(2) نفس المصدر.

متاح حسب المعطيات والإمكانيات، فيتمثل "الجانب المعرفي المادي والتاريخي في النبوة، والجانب التشريعي في الرسالة"[1].

و المقصود أن الرسالة تحمل الأوامر والنواهي التي أمر الله بطاعة نبيه ﷺ فيها وهي القرءان الكريم في نظر الحداثيين، قال أوزون: "قد وعى الصحابة ذلك فلم يكتبوا عنه عندما كان يحتضر على فراش الموت ما أراد أن يوصيهم به، لأنه قد أدى رسالته متمثلة في الذكر الحكيم"[2] ، بينما النبوة التي هي الأحاديث في نظر الحداثيين فليست تشريعا لأنها لا تعدو تجربة شخصية لا عصمة للنبي ﷺ فيها فلا تجب طاعته حينئذ.

وفي القرءان الكريم الرد على هذه المقولة الباطلة المتهافتة في عدة آيات صريحة في وجوب طاعة النبي الرسول، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ الأعراف: ١٥٨ فجمع الله في هذه الآية بين الرسالة والنبوة وأمر بالإيمان به، والإيمان به يستلزم طاعته فيما أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر، فعلم أنه لا تفريق

(1) دراسات إسلامية معاصرة، لمحمد شحرور، (ص183).

(2) جناية البخاري، لأوزون، (ص16).

بين النبي والرسول من حيث وجوب الطاعة لأن ما جاء به النبي بصفته نبيا هو مما أوحاه الله له لازم الاتباع والانقياد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ الأعراف: ١٥٧ فالآية صريحة في الثناء على الذين يتبعون محمدا كونه نبيا ورسولا مع إخباره تعالى بأنه صلى الله عليه وسلم يحل الطيبات ويحرم الخبائث وفي هذا رد على قولهم بأن أحاديث النبي لا تتضمن التشريع.

ثانيا: عدم تعلق وظيفة النبي بالأمور الدنيوية

يرفض الحداثيون كل الأحاديث النبوية التي تناولت شؤون الحياة الدنيوية معتبرينها من الآراء المحضة التي لا تقتضي وجوبا ولا استحبابا[1] فالسنة عندهم وحي فيما تبلغه من القرءان فقط، مع

(1) أضواء على السنة المحمدية، لأبي رية، (ص42).

التأكيد على أنها لا تستقل بالتشريع، وما صدر في السنة من أحكام غير مذكورة في القرءان لا تعد وحيا ولا يجب اتباعها.

إن شؤون الحياة الدنيا بما فيها علاقات الناس وأمور السياسة وإدارة شؤون الدولة من الأمور الرئيسة في الإسلام، والسنة هي الجزء العملي لتطبيق قواعد الإسلام في هذا الباب، "ودعواهم لتحكيم كتاب الله فقط إنما هي لإقصائه عن الفعل في الحياة وذلك بإشهارهم بوجهه سيف التأويل الهرمنيوطيقي، فيحافظوا على منطوقه، ولكنهم في الوقت ذاته يحيلون مفهومه إلى المعنى الذي يريدون، فيؤدي إلى إقصائه كلية عن الحياة، وبذا تتحقق علمنة المجتمع الذي يدعون إليها"[1]

ثالثا: اعتبار وظيفة النبي ﷺ الدعوة فقط وليس له إدارة شؤون الدولة

يرى الحداثيون أن مهمة النبي ﷺ تنتهي عند الدعوة والتبليغ و لم يؤمر بالحكم ولا إدارة شؤون دولة، واستندوا في ذلك إلى آيات القرءان الكريم الآمرة له ﷺ بالتبليغ.

كما استندوا إلى أن صفات النبي ﷺ من الرحمة ونحوها تبعده عن صفات القائد السياسي وتجرده

(1) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص140).

من أي سلطة جبرية [1]، ويرون أن ولاية النبي ولاية روحية قلبية لهداية الناس وإرشادهم، وولاية الحاكم ولاية مادية لتدبير مصالح الحياة، فالأولى دينية والثانية دنيوية.

واستند الحداثيون أيضا إلى أن النبي ﷺ لم يقض في مسألة الخلافة لكونها أمرا دنيويا بخلاف النبوة التي تتضمن التبليغ والدعوة والتي لن يخلفه فيها أحد لأنه خاتم النبيين ولذا فقد قام بها على أكمل وجه.

وما استند عليه الحداثيون من الأدلة على أن النبي ﷺ ليس بقائد ولا حاكم في غاية الوهن ولا يسلّم لهم فيها، ذلك وإن كان وظيفة النبي ﷺ الأساسية الدعوة إلى الله فإن من نتائج دعوته ﷺ تحققها على وجه الأرض، وقد كان ذلك من خلال إقامة دولة تحكم بالدين وتطبق أحكامه في واقع الناس. كما أن غياب السلطة يؤدي إلى الفوضى وتتعطل بذلك مصالح الناس إضافة إلى أن كثيرا من أحكام الإسلام لا يمكن تطبيقها إلا من خلال السلطة.

وإن كان استند الحداثيون إلى الآيات التي تأمر النبي بالتبليغ ليستدلوا بذلك على أن وظيفة النبي

(1) الإسلام دين وأمة وليس دينا ودولة، للبنا جمال، (ص20-21).

الدعوة إلى الله فقط فأين هم من قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ المائدة:49

وهي صريحة في أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن يقوم بوظيفته حاكما لشؤون الدولة، وبهذا يعلم بطلان ما ذهب إليه الحداثيون.

أما استدلالهم بأن النبي ﷺ توفي و لم يوصي في أمر الخلافة مردود بإشارة النبي ﷺ أبا بكر بالصلاة بالناس وهذا يدل على أن أبا بكر هو خليفته من بعده وذلك أن إمامة الناس في دينهم أجل من إمامتهم في دنياهم، وعلى فرض التسليم لهم وأن الصحابة تنازعوا في الخلافة فإن النبي مات و لم يوصي في شؤون تتعلق بالدعوة هي أعظم من الخلافة كمسألة جمع القرءان في مصحف واحد فقد توفي النبي ﷺ و لم يجمع القرءان حتى جُمع في زمن أبي بكر رضي الله عنه .

رابعا: وظيفة النبي ﷺ توضيح القرءان، والسنة لا تستقل بالتشريع

يذهب الحداثيون إلى أن وظيفة النبي ﷺ تتمثل في توضيح القرءان وتفسيره وبيانه للناس وأن سنته لا تستقل بالتشريع، فلا يؤخذ منها إلا ما كان توضيحا أو تفسيرا للقرآن الكريم، وقد استدلوا بأن القرءان أصل الدين وأن السنة وظيفتها تبيين القرءان وليس التشريع، ولهذا كان معيار قَبولها أن تعرض على القرءان فلا يقبل منها إلا ما وافق القرءان في مضمونه.

أما القول بأن السنة تفسر القرءان فهذا لا يختلف فيه اثنان، ولكن مقصود الحداثيين من هذا القول إقصاء كل ما ورد في السنة من الأحكام والعقائد مما لم يُذكر في القرءان وقصر وظيفة السنة على شرح القرءان، فهي إذا لا تستقل بالتشريع، وهذا مردود بنصوص الكتاب والسنة، فإن السنة كما جاءت مفسرة للقرءان فقد جاءت مستقلة بالتشريع تطبيقا لما في القرءان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ النساء:59.

، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ النساء:80

والآيات في هذا كثيرة وصريحة في الأمر بوجوب طاعة النبي ﷺ استقلالا وذلك أن كل ما يخرج من شفتيه وحي منزل من الله تعالى.

كما يدل من السنة على أن السنة تستقل بالتشريع قوله ﷺ : «ألا **إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعانا على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ألا ولا لقطة من مال معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم، فعليهم أن يقروهم، فإن لم يقروهم، فلهم أن يعقبوهم بمثل قراهم** »[1].

(1) أخرجه **أحمد** في "المسند" (رقم: 17174) **وأبو داود** في "سننه" (كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم:4604)، **والدارقطني** في "السنن" (كتاب الأشربة وغيرها، الصيد والذبائح والأطعمة وغيرها، رقم:4768)، **وابن حبان** في صحيحه (باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلا وأمرا وزجرا، رقم:12). وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم:2870).

والأدلة على استقلال السنة بالتشريع كثيرة بالكتاب والسنة، وبالعقل أيضا، ذلك أن الله تكفل بتقويم سلوكه وتهذيب أفعاله، فتكون حياته بفعله وسلوكه وقوله متوافقة مع الرسالة لا تناقضها ولا تخالفها بحال، فيستحيل حينئذ أن يأتي النبي ﷺ بشيء لا يوافق القرءان أو يخالفه ومن هنا لزم طاعته واتباع سنته[1]

خامسا: إخراج شخص الرسول من موضوع النبوة

لقد حصر الحداثيون وظيفة الرسول – اعتمادا على المعنى اللغوي للكلمة – في توصيل الرسالة وتبليغها إلى المرسَل إليه، فشخص النبي ﷺ غير داخل في النبوة وكل صفاته السلوكية والأخلاقية ليست محلا للاقتداء، ذلك أن " الأنبياء هم مجرد وسائل لتبليغ الوحي ليس لهم أي فضل بأشخاصهم على غيرهم وليس بينهم تفاضل، إذ إن كل نبي يمثل مرحلة من مراحل تطور الوحي"[2]

وبناء على هذا فإن الاقتداء بالنبي ﷺ في مأكله ومشربه وعلاقاته ومختلف شؤون حياته ليس من

(1) **ينظر**: الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص148).

(2) من العقيدة إلى الثورة، لحسن حنفي، (199/4).

الإسلام في شيء و"معظم ما وصلنا عن طريقه لم ينفرد به النبي ﷺ عن غيره من الناس لكي يتخذ شرعة ومنهاجا من بعده"[1].

وقولهم هذا باطل مردود، "لأنه لا تمايز بين شخصية محمد الرسول وشخصية محمد الإنسان، بل الحياة الشخصية للنبي ﷺ كانت جزءا من الوحي وموضوعا من موضوعاته وتطبيقا لأحكامه"[2]، فحياة النبي ﷺ هي التطبيق العملي للإسلام والقرءان والاقتداء بسلوكه وأخلاقه من الدين.

كما أن شخص النبي يختلف عمّن سواه لما له من التميز والمكانة التي تأتّت من خلال اختصاصه بالوحي واصطفاء الله له لحمل الرسالة.

3 - التواتر وخبر الآحاد

لقد نظر الحداثيون في المسألة الخلافية بين الأصوليين وهي مسألة خبر الواحد، وهل يفيد العلم القطعي أو العلم الظني، وهل يستدل به في العقائد، لقد نظروا في هذا سعيا منهم لإنكار المكانة التشريعية للسنة، ولذا ذهبوا إلى رفض خبر الآحاد بدعوى أنه غير قطعي ولا يصح الاعتماد عليه

(1) جناية البخاري، لأوزون، (ص16).

(2) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص151).

في العقائد ويرون أن العمل به مقتصر على عصر الرسول فقط[1]، فخبر الآحاد لا يثبت به الدين عندهم.

وإذا كان الحداثي قد رفض خبر الآحاد فقد سعى إلى الوصول إلى نتيجة مفادها أن لا وجود للمتواتر نهائيا حيث وسع شروط المتواتر ليجعلها متعلقة بالنقد الداخلي للأخبار فوضع أربعة شروط هي:

1 - التطابق مع الحس

2 - التطابق مع العقل

3 - التطابق مع الوجدان

4 - امتناع التواطؤ على الكذب

فالشرط الأخير لا خلاف فيه وهو محل اعتماد عند المحدثين، أما الشروط الثلاثة الأولى فهي من وضع الحداثي.

وهو عند وضع هذه الشروط أراد أن يثبت عدم وجود المتواتر وذلك أن العقل ليس له تعريف

(1) **ينظر**: الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص152).

منضبط فهو مضطرب كما ينعدم وجود عقل جامع يحتكم إليه، وأما الوجدان فشيء ضبابي الصورة غائب عن الوضوح، وبهذا يصل الحداثي إلى ما أراد.

ومع هذا فإن فريقا من الحداثيين من يقصر المتواتر على السنة العملية المتمثلة في الصلاة والزكاة والصوم، قال أبو رية: " فالعمدة في الدين هو القرءان وسنن الرسول المتواترة وهي السنن العملية كصفة الصلاة والمناسك "[1]، فهذا الفريق من الحداثيين قصر الأخذ من السنة في لمواضع التي ذكرها القرءان ونبه عليها من السنة العملية

فقط.

ومع هذا فقد قاموا بتأويل السنة العملية نفسها بالقول بأن العبادات غير مقصودة لذاتها وإنما هي وسيلة لتحقيق غايات ومعاني في نفس المؤمن، بهذا يصل الحداثي إلى إقصاء السنة كلية عن التأثير في واقع الناس، وحتى وإن قبل العبادات العملية فإن مبتغى الحداثي حصر الدين في هذه العبادات وبهذا يتحقق مشروع الحداثة الإيديولوجي المتمثل في علمنة المجتمع الإسلامي بفصل الدين عن الدولة والحكم وربطه في المساجد فقط بل واعتباره حرية فكرية شخصية، والله المستعان.

(1) أضواء على السنة لأبي رية (ص395).

ومما سبق بيانه في هذا المطلب يتضح هدف الحداثي من السعي لإنكار المكانة التشريعية للسنة النبوية وهو إقصاء السنة عن حياة الناس، ورفض تطبيقها في شؤون الناس الخاصة وفي شؤونهم العامة وتنظيم أمرهم وعلاقاتهم.

المطلب الثاني: نفي صفة الوحي عن السنة المحمدية [1]

لقد صوب الحداثي نظره إلى النصوص على أنها بشرية المصدر أي إنتاج بشري محض، وإن نظر إليها على أنها إلهية المصدر فحينها ينحو نحو نزعة الأنسنة ليقول بأن النص تأنسن منذ تجسد بالوضعية البشرية وفي الإطار التاريخي، فهو ثابت من حيث المنطوق ومتغير من حيث المفهوم وفق ما يضعه البشر من مدلولات حسب أفهامهم فهو قابل للتغيير قَبولا ورفضا.

ومما استدل به الحداثيون على نفي صفة الوحي عن السنة ما قاله أوزون:" الحديث النبوي ليس وحيا مترلا، ولو كان كذلك لأصبح متنه قرءانا يقرأه المسلم عند أدائه فروض صلاته" [2].

وهذا الاستدلال باطل، فلا يلزم أن يكون كل وحي أوحاه الله إلى نبيه ﷺ أن يكون صالح التلاوة

---

(1) ينظر تفصيل هذه المسألة في كتاب "الحداثة موقفها من السنة"، لحارث فخري عيسى (ص119-133).

(2) جناية البخاري لزكريا أوزون، (ص59).

في الصلاة، ومع هذا فإن في الصلاة من الأذكار غير القرءان هي من السنة النبوية كأذكار الركوع والسجود.

ولو أخذنا قول أوزون الذي كأنه حصر الوحي فيما يتلى في الصلاة فقط فحينها تكون الأذكار الثابتة من السنة النبوية التي يؤتى بها في الصلاة وحيا، وهذا يظهر تناقض الحداثي في نفسه.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف استدل الحداثي بعدة أمور أهمها:

أولا: رفض الآيات التي تدل على أن السنة وحي

لقد رفض الحداثيون آية النجم الصريحة في اعتبار السنة وحيا من الله وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم: ٣ – ٤ ، وكان الحداثي قد وجه سيف التأويل نحو هذه الآية حيث فسر المراد بالوحي بالقرءان وذلك أن القرءان في بداية الدعوة كان مشكوكا فيه من طرف المشركين بخلاف السنة واستدل على تفسيره هذا بأن النجم المراد في السورة هي فواصل الآيات لقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ الواقعة: ٧٥.[1]

(1) ينظر: دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع، لمحمد شحرور، (ص233-235).

وما ذهب إليه الحداثي في تفسير النجم بفواصل الآيات اعتمادا على آية الواقعة السابقة لا يستقيم، ذلك وإن كان ما قالوه أحد أوجه التفسير لكن الأصح حمل النجم على ظاهره وأن المراد به الفلك السماوي وقد أثبت العلم أن النجوم في حركة دائمة بحيث لا تستقر في موقع واحد.

وقصر الوحي في آية النجم على القرءان ترده "ما" التي تدل على العموم فكل ما يخرج من بين شفتي النبي ﷺ وحي من عند الله سواء ما كان منها نصا قرءانيا أو ما كان منها دعوة بلسان النبي ﷺ.

ثانيا: القول بأن السنة تجربة بشرية خاضها النبي ﷺ

لقد استدل الحداثيون بحديث «**أنتم أعلم بأمور دنياكم**»[1] للقول بأن سنة النبي ﷺ التي تناقلتها الأجيال وسافرت لأجلها الركبان هي مجرد تجربة بشرية عاشها النبي ﷺ، فلا فرق حينها بين قول

(1) أخرجه بهذا اللفظ **مسلم** في صحيحه (كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، رقم:2363)، وأخرجه **ابن ماجه** في سننه (كتاب الرهون، باب تلقيح النخل، رقم:2471)، و**ابن حبان** في صحيحه (باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلا وأمرا وزجرا، رقم:22) بلفظ: «**إذا كان شيء من أمر دنياكم فشأنكم وإذا كان شيء من أمر دينكم فإلي**» كلهم عن عائشة وأنس بن مالك.

النبي ﷺ وقول غيره، وهذا القول من أبين الباطل.

ويكفي في رده أن تعلم أن هؤلاء أصحاب أهواء حيث استعملوا مع هذا الحديث القراءة الظاهرة التي هم أنفسهم يرفضونها ليستخرجوا منه قاعدة عامة مفادها أن الحديث بشري المصدر، وفي المقابل يرفضون كل النصوص التي تدل على أن السنة وحي من مثل حديث «**ألا إني أوتيت القرءان ومثله معه**»[1]، فإذا كانوا اعتمدوا ظاهر الحديث الذي استدلوا به فيلزمهم أيضا استعمال التفسير الظاهر للنصوص الدالة على أن السنة وحي.

ثالثا: تعظيم صفات النبي ﷺ البشرية القيادية

لقد أخذ الحداثيون عبارات المستشرقين التي تبجل شخص النبي ﷺ في محاولة ترمي إلى نفي صفة الوحي عن السنة النبوية، ومن تلك الأوصاف وصفه بأنه القائد المحنك والفيلسوف والعبقري والمشرع المتمرس ذو الشخصية الفذة [2].

هذه الأوصاف وإن كانت غير مرفوضة في حق نبينا ﷺ فقد تكون مرفوضة إذا علمنا المغزى

---

(1) تقدم تخريجه، (ص48).

(2) **ينظر**: نزعة الأنسنة في الفكر العربي، لأركون، (ص541) و "القرءان من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب"، لأركون أيضا، (ص84).

منها، والنبي ﷺ قد اصطفاه الله عز وجل وخلق فيه الصفات الحميدة، الخُلقية والخَلقية، وهيأه واعتنى به لحمل رسالته، وزكاه سبحانه وتعالى في كتابه باسم العبودية والنبوة، وهذين الوصفين أشرف وأجل الأوصاف في حق نبينا وهما أعظم وأجلُّ مقامين، ولهذا قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ الإسراء: ١، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الفتح: ٢٩ ، وقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: «**لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله**»[1] ، فوصف النبي ﷺ بأنه عبد الله ورسوله هو غاية المدح والثناء، والخير في التمسك بالكتاب والسنة، ففي التمسك بهما النجاة والفلاح، والله الموفق.

رابعا: ذم شخصية النبي محمد ﷺ

وعلى عكس النقطة السابقة فقد سلك بعض الحداثيين أسلوب الطعن والنيل من شخص النبي ﷺ لترع مكانة السنة من قلوب المؤمنين ومن هذه المطاعن:

---

(1) أخرجه البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ مريم: ١٦، رقم: 3445).

1 - **الطعن بسبب اليُتم:** يرى بعض الحداثيين أن اليتيم في المجتمع التي عاش فيه النبي ﷺ كان يعاني من الأهمال والضياع [1]، وهذا الإهمال يجعل المرء ينقم على قومه ساخطا عليهم وسببا في خروجه عن مألوف مجتمعه، هذه الرؤية أراد الحداثيون إنزالها على النبي ﷺ لتشكيك الناس في سنته بحجة أن ما دعى إليه إنما هو انتقام من قومه، والله المستعان.

وهذا القول باطل واه، فليس اليتم عيبا حتى يُتّهم به سيد ولد آدم ﷺ ، ثم إن النبي ﷺ لم يعان الإهمال أو الضياع، بل عاش في كنف جده عبد المطلب وكان سيد قومه، ثم في كنف عمه أبي طالب وكان كبيرا مطاعا في قومه حتى أنه منعهم من الوصول إلى رسول الله ﷺ وإيذائه، هذا سوى الإحاطة الربانية التي حفته في جميع مراحل حياته، فقد كان ﷺ مشمولا بحفظ الله له ورعايته إياه.

2 - **شك النبي ﷺ في أمر نبوته:** قال بعض الحداثيين بأن النبي ﷺ كان شاكا في نبوته بسبب عدم تأييده بمعجزة كسابقيه من الأنبياء مع ما كان فيه من ضعف الثقة بسبب يتمه ومعاناته من

(1) **ينظر:** مفهوم النص، لأبي زيد، (ص67).

الضياع والإهمال[1]، كما استدلوا بقوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾﴾ يونس: ٩٤.

هذه الآية لا تدل على وقوع الشك في نفس النبي ﷺ بشأن نبوته، ذلك أن الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره[2]، وهذا من قبيل التعريض، حيث جاءت في سياق ذكر قصص أقوام سابقين لتشير إلى أنه إذا كذبك قومك كما كذبت الأقوام السابقة أنبياءها، كان مصيرهم كمصير من سبقهم[3].

وأما أنه لم يُؤيد بمعجزة فباطل، وذلك أن القرءان معجزة صريحة واضحة الإعجاز لدى العرب، فما ادعاه الحداثيون يبطله الواقع والتاريخ.

3 – **القول بأن النبي ﷺ كان أميا ساذجا:** يقول عبد الرزاق علي: " كان رسول الله ﷺ أميا ورسولا للأمّيين، فما كان يخرج في شيء من حياته الخاصة والعامة ولا في شريعته عن أصول

(1) **ينظر:** المعجزة أو سبات العقل في الإسلام، لجورج طرابيشي، (ص17).

(2) **ينظر:** تفسير القرطبي، (382/8).

(3) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، (284/11).

الأمية ولا عن مقتضيات السذاجة"[1].

وهذا القول مردود فلا تلازم بين الأمية والسذاجة بوجه من الوجوه، ألا ترى أن التاجر يكون مبدعا في تجارته وهو أميٌّ لا يحسن القراءة والكتابة وعليها فقس، كما أن العرب وقتئذ "لم يكن مصدر ثقافتهم الكتاب، بل كانت تعتمد في جلها على مخالطة الناس والتجربة في الحياة ومجالسة الحكماء والعلماء، وهو مقدم على مطالعة الكتاب والاعتكاف عليه، بل لقد فضل كثير من العلماء التتلمذ على العلماء على التتلمذ على الكتاب دون مجالسة العلماء"[2].

خامسا: رفض مبدأ عصمة النبي ﷺ

لقد استند بعض الحداثيين على بعض آيات القرءان الكريم فيها عتاب للنبي ﷺ مثل قبوله الفدية في

(1) الإسلام وأصول الحكم، عبد الرزاق علي (ص62).

(2) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص131).

أسرى بدر[1]، وتجاهله لابن أم مكتوم في الدعوة[2] [3] للقول برفض عصمة النبي ﷺ عن الوقوع في الخطأ، في سبيل إقصاء السنة النبوية، كما استدلوا بحديث « **إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها** »[4].

والرد على ما استدل به هؤلاء أن يقال:

أما " آيات عتاب النبي ﷺ فهذه آيات إعجاز، فيها دليل على نبوة النبي ﷺ وأن هذا القرءان وحي من الله، لم يكتبه محمد ﷺ و لم يضعه من تلقاء نفسه ولو كان كذلك لما وجدت هذه الآيات المعاتبة له " [5].

---

(1) في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧﴾ الأنفال: ٦٧.

(2) في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣﴾ عبس: ١ – ٣، الآيات.

(3) **ينظر:** فجر الإسلام، لأحمد أمين، (ص370).

(4) أخرجه **البخاري** في (كتاب المظالم والغصب، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه، رقم: 2458) و **مسلم** في (كتاب= =الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، رقم: 1713).

(5) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص127).

وأما الروايات الحديثية التي تشير اجتهادات النبي ﷺ وأنه يصيب ويخطئ في الأمور التي مجالها التجربة فهي للتدليل على بشرية النبي ﷺ، لا يعلم من الغيب إلا ما أطلعه الله عليه، فهو يقضي بين الناس بما ظهر له ليكون قدوة لأمته في القضاء، ولا يحيل حكمه على مجهول بأعماق نفس أحد المتخاصمين، فيكون حجة لمن أراد أن يظلم من بعده بإحالته إلى كونه يعلم سريرة أحد المتخاصمين[1].

المطلب الثالث: رفض مسألة عدالة الصحابة

يعد الصحابة هم الجيل الذين طبقوا الإسلام النقي من كل الشوائب كما أخذوه عن النبي ﷺ غضًّا طريًّا، فأخذوا عنه القرءان والسنة ونقلوهما إلى من بعدهم عملا بقول النبي ﷺ : «ألا **فليبلغ الشاهد الغائب** »[2]، ولذا فهم خير القرو وأفضل الناس بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم. ولما كانوا هم الأساس الذي تقوم عليه رواية الحديث وأول سلسلة الإسناد فقد خاض الحداثيون

(1) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص127).

(2) أخرجه **البخاري** في صحيحه (كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم: 1739)، و**مسلم** في صحيحه (كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم: 1679).

في مسألة عدالة الصحابة كثيرا سعيا منهم إلى رفضها وإقصائها ليسهل عليهم إقصاء السنة فيما بعد.

وقبل أن تطرق لشبه الحداثيين حول عدالة الصحابة يجدر بنا تحديد مفهوم "عدالة الصحابة" ومقصودها عند أهل السنة، ذلك لوجود خلط عند الحداثيين بين مفهوم العدالة ومفهوم العصمة، ظهر هذا الخلط جليا من خلال الأدلة التي ساقوها للتدليل على رفض عدالة الصحابة.

فنجد بعض الحداثيين حمل العدالة على معنى العصمة واستحالة وقوع الصحابة بالمعاصي فراحوا يستخرجون الروايات التي تثبت عكس ذلك وأن الصحابة صدرت منهم أخطاء وأنهم كغيرهم من البشر يعصون ويخطئون، بينما نجد أهل الحديث عرفوا العدالة بأنها " السلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة ".

وعدالة الصحابة لا تخرج عن هذا المعنى إذ المراد منها "**انتفاء الكذب في رواياتهم وثبوت الصدق فيها**"، ولا يعني عدم اقترافهم للمعاصي أو عدم وقوعهم في الآثام سواءً الكبائر منها أو الصغائر. فاقترافهم الذنوب لا يخرجهم عن حد العدالة، قال السخاوي نقلا عن ابن الأنباري: "ليس المراد بعد التهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف

بالبحث عن أسباب العدالة وجلب التزكية"[1].

والمقصود أن عدالة الصحابة هي من حيث الصدق في الرواية وانتفاء الكذب عن الواحد منهم، إذًا فـ "العدالة شيء والعصمة شيء آخر والذين قالوا إن الصحابة عدول لم يقولوا قط أنهم معصومون من المعاصي ولا من الخطأ والسهو والنسيان، إنما أرادوا أنهم لا يتعمدون كذبا على رسول الله ﷺ حتى الذين حُدُّوا في حد أو اقترفوا إثما ثم تابوا أو لامسوا الفتن والحروب ما كانوا ليتعمدوا الكذب على رسول الله ﷺ"[2].

أدلة الحداثيين على نفي عالة الصحابة[3]:

يمكن إجمال أدلة الحداثيين فيما يلي من الأقوال:

1 – القول بعدالة الصحابة يعارض آيات القرءان التي بينت أن في المجتمع الإسلامي الأول شوائب: لقد استدل الحداثيون على أن القول بعدلة الصحابة يتعارض مع ما جاء في القرءان بطريقتين:

---

(1) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للسخاوي، (96/1).

(2) دفاع عن السنة، لأبي شهبة، (ص287).

(3) ينظر الأدلة وتفصيلها والرد عليها في "كتاب الحداثة وموقفها من السنة"، لحارث فخري عيسى (ص200 فما بعده)

الأولى: استدلوا بالآيات التي تتحدث عن المنافقين من مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ البقرة: ٨ – ٩ ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝٥٦﴾ التوبة: ٥٦ ، وقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٨٠﴾ التوبة: ٨٠ .

الثانية: نهج طريقة الشيعة في تأويل بعض الآيات تأويلات بعيدة كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ۝١٨﴾ السجدة: ١٨ ، حيث قال الشيعة: المؤمن هو علي بن طالب والفاسق هو الوليد بن عقبة، فاعتبار وليد بن عقبة فاسقا ثبت فسقه بالقرءان –على حد زعمهم– يبطل نظرية عدالة الصحابة.

2 – **القول بأن عددا من الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ** : واستدل الحداثيون على ذلك بما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا**»، ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ الأنبياء: ١٠٤ ، إلى آخر الآية، ثم قال: «**ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح:** ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ المائدة: ١١٧ **فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**».

(1) أخرجه **البخاري** في (كتاب تفسير القرءان، باب ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ المائدة: ١١٧، رقم: 4625)، و**مسلم** في (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم: 2860).

3 – **اعتراضات الصحابة بعضهم على بعض**[1]: استدل الحداثيون على نفي عدالة الصحابة باعتراض الصحابة بعضهم على بعض وبخاصة اعتراضات عائشة رضي الله عنها على الصحابة، ومن تلك الصور أن أبا هريرة حدث بحديث «**إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده**»[2] ، فلم تأخذ به عائشة وقالت: كيف نصنع بالمهراس.

وكذلك حديث فاطمة بنت قيس لما طلقها زوجها البتة فلم يجعل لها رسول الله ﷺ، فرد عمر رضي الله عنها حديثها قائلا: " لا نترك كتاب ربنا وسنة رسولنا بقول امرأة لا ندري أصدقت أم كذبت، حفظت أم نسيت".

وغيرها من صور الاعتراضات التي رأى منها الحداثيون تكذيب الصحابة بعضهم بعضا بدليل رد الأحاديث ورفضها مما يبطل نظرية عدالة الصحابة.

---

(1) **ينظر**: فجر الإسلام، لأحمد أمين، (ص343-344).

(2) أرجه **البخاري** في صحيحه (كتاب الوضوء، باب الاستجمار وترا، رقم: 162) و**مسلم** في صحيحه (كتاب الطهارة، باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثا، رقم:278).

4 – **أحاديث نبوية تدل على نفي عدالة الصحابة**[1]: استدل الحداثيون ببعض الأحاديث النبوية منها:

– **الحديث الأول:** عن عقبة بن عامر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: «**إني فرطكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض – أو مفاتيح الأرض – وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها**»[2].

– **الحديث الثاني:** عن عمرو بن عوف رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع النبي ﷺ، فلما

(1) أوردنا بعض الأحاديث لا كلها واقتصرنا على الصحيحة منها، وأكثر الأحاديث التي استدلوا بها ضعيفة لا تصلح أصلا للاحتجاج، وضعفها يغني عن الرد.

(2) أخرجه **البخاري** في صحيحه (كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، رقم: 6426)، و**مسلم** في صحيحه (كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، رقم: 2296).

انصرف تعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء**» قالوا: أجل يا رسول الله، قال: «**فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم**»[1].

ففي هذين الحديثين إثبات وقوع التنافس على الدنيا وانشغال الصحابة بها مما يبطل العدالة.

الحديث الثالث: عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «**اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية**»، قال: فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ آل عمران: ١٢٨ [2].

(1) أخرجه **البخاري** في صحيحه (كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، رقم:6425)، و**مسلم** في صحيحه (كتاب الزهد والرقائق، رقم: 2961).

(2) أخرجه **الترمذي** في سننه في (التفسير، باب: ومن سورة آل عمران، رقم:3004).

فذهب الحداثيون إلى أن لعن النبي ﷺ لهم دليل على عدم دخول الإسلام قلوبهم وإنما حالهم كحال المنافقين، وعد المسلمين لهم من جملة الصحابة فيما بعد مما يبطل العدالة.

5 – **أعلام الرواية وأحوالهم:** ذهب الحداثيون إلى أن أعلام الرواية المكثرين من رواية الحديث أخذوا الحديث عن الصحابة حيث أن منهم من توفي النبي ﷺ وهم صغار كابن عباس وأنس بن مالك والحسن والحسين ومنهم من لم يلازم النبي ﷺ طويلا كأبي هريرة فإنه أسلم عام خيبر. فهؤلاء المكثرين إنما أخذوا عن صحابة آخرين كما أخذوا عن مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عمر[1]، "وهذا التداخل في الرواية بين ما سمعه من الصحابي عن رسول الله ﷺ وما سمعه عن أحد أهل الكتاب أو مسلمته أو كتبهم يعود لعدم تمييز الصحابي نفسه في الأداء بين ما سمعه من أهل الكتاب وبين ما سمعه من رسول الله ﷺ او باختلاط من سمعه منه من التابعين... وهذا مما يبطل ثبوت الحديث النبوي جملة – تاريخيا – أو يبطل القول بعدالة الصحابة".[2]

(1) **ينظر:** جناية البخاري، لزكريا أوزون، (ص21).

(2) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص207).

الرد على شبهات الحداثيين حول عدالة الصحابة ومناقشة أدلتهم:

أولا: " أما استدلالهم بأن الآيات والأحاديث التي تحدثت عن عدالة الصحابة والقول بأنها جاءت تتحدث عن عموم الصحابة وليست مخصوصة بأعيانهم فهذا الكلام صواب من حيث المبدأ ومفهوم النصوص أن القاعدة العامة في شأن الصحابة أنهم عدول ويبقى الأمر على أساسه وعلى عمومه ما لم يثبت هن واحد منهم ما ينافي هذه العدالة فتسقط عنه، وما لم يأت بما ينافيها تبقى على الحالة الأصلية وفق القاعدة العامة وهي أن الصحابة كلهم عدول"[1].

ثانيا: أما مسألة الردة، فمن ارتد خرج من الصحابة فهو خارج عن موضع النزاع ولا يطعن في الصحابة لكونه ليس منهم.

ثالثا: أما اعتراضات بعضهم على بعضهم فهو من زيادة التوثيق، وما استقر عليه عمل الصحابة في التشدد في قبول أحاديث الأحكام، وليس من قبيل تكذيب بعضهم لبعض، لأن في الأحاديث إثبات لحقوق العباد وانتزاع حقوق من آخرين أو فرض تشريع على الناس، خاصة أنها من الأحكام التي لا

(1) الحداثة وموقفها من السنة، حارث فخري عيسى (ص212).

تخفى على المجتمع المسلم، ومع ذلك فهذه المواقف الخاصة لبعض الصحابة ليس مما يطعن في عدالتهم.

رابعا: أما القول باحتمال أخذهم الحديث عن أهل الكتاب ومسلمته فإن هذا ما تنبه إليه المحدثون قديما فكثيرا ما أعلوا الروايات المرفوعة بكون المحفوظ منها الموقوف على الصحابي، وهذا موجود في أبواب تعارض الوقف والرفع، والعلة في ذلك ليست من الصحابي وإنما ممن سمع من الصحابي، والحكم بصحة الموقوف أو المرفوع إنما يتم بناءً على القرائن المحفوفة بالرواية، فلا تتم جزافا بل وفق معايير حددها أهل الحديث ونقاده.

المبحث الثاني: الحداثة ونقد السنة

لقد دعا الحداثيون إلى إعادة نقد السنة وفق معايير تختلف عما وضعه نقاد الحديث، داعين إلى اتباع معايير جديدة ومناهج مستحدثة تلتقي بعضها من حيث الشكل مع منهج أهل الحديث، ولكن المضمون يختلف اختلافا كبيرا عما عليه أهل الحديث.

وسنقف في هذا المبحث على بعض آليات القوم وماهجهم التي نادوا بها في سبيل تقويض السنة النبوية.

المطلب الأول: رفض منهج أهل الحديث النقدي

أولا: أسباب رفض الحداثيين منهج أهل الحديث[1]

اعتمد الحداثيون على عدة أسباب عدوها مانعة من قبول منهج أهل الحديث أهمها ما يلي:

(1) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري، (ص238-240).

1- أنه منهج يكرس تقديس النص وشموليته ويقصي مبدأ تاريخية النص، كما أنه يرسخ "مفهوم شمولية النص، وذلك عن طريق قراءة كل تطورات الوعي الإنساني فيها"[1].

2- منهج أهل الحديث يهتم بالنقد الخارجي دون النقد الداخلي، فهو يهتم بالشكل ويغفل كليات الشريعة ومقاصدها.

3- منهج أهل الحديث لا يقبل الجديد ولا الإبداع، لأنه في نظر أهله نضج واحترق فلا يقبل أي جديد فيه.

4- عدم صلاحية منهج المحدثين لنقد روايات التاريخ، فمن باب أولى عدم صلاحيته لنقد الأحاديث النبوية، واستشهد الحداثيون في هذه المسألة بكلام ابن خلدون في رفض منهج المحدثين في قبول الأخبار التاريخية[2]

5- منهج المحدثين غير عقلي ولا بجوز وصفه بالعلم، قال الجابري: "المعتمد في هذا المنهج كما

---

(1) النص والسلطة والحقيقة، لأبي زيد، (ص141).

(2) نحن والتراث، للجابري، (ص381).

نعرف ليس العقل بل شهادة الآخرين... فلم يكن هناك مجل للممارسة العقلية كما الشأن في النحو والفقه"[1]

ثانيا: بيان منهج أهل الحديث

إن منهج أهل الحديث يقوم بنقد المتن كما نقد السند، بل المتن هو الغاية، ومما يمكن إضافته هو أنه منهج قائم على تقديس النص والقول بأولويته، كما يحاول فهم أقصى ما يمكن من النص وتضييق باب الهوى والفهم الفاسد.

ومنهج أهل الحديث يقوم على أساس أولي هو المحافظة على النص وعدم التفريط فيه دون مسوغ أو سبب ملائم، وذلك من منطلق النظر إلى النص كونه كنزا من الكنوز وأداة لتغيير الواقع، لذا فإن المنهج الإسلامي وفق منظومته النقدية لم يهدر النص و لم يسارع إلى رفضه بأدنى شبهة، بل اعتمد مبدأ السببية فإذا وجد في النص ما يستشكل ويمنع من قبوله أو فهمه على الوجه الملائم بحث عن سبب هذا الاستشكال ومن أين جاء، عملا بمبدأ السببية وأن لكل سبب مسببا"[2].

---

(1) بنية العقل العربي للجابري، (ص549).

(2) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص236).

أما وسم منهج أهل الحديث بغير العلمية فهي أحكام عامة لا تعدوا عن كونها تهما جزافا تفتقر إلى الحياد العلمي وإلى الأدلة الإقناعية ليس لها وزن في ميزان العلم.

المطلب الثاني: النقد الداخلي والنقد الخارجي

يقصد بالنقد الداخلي إعادة نقد السنة وفق أساليب تهتم بالمتن المروي دون النظر إلى الإسناد، يقوم على أساس سلامة ومعقولية المتن ذاته لا على أساس سلامة الرواة.

فالنقد الداخلي أساس دعوات الحداثيين وفق ما طرحوه من معايير مختلفة من العرض على القرءان أو على روح الإسلام أو على قيم عليا لمجتمع أو على العلم الطبيعي.

فالنقد الداخلي في عرف الحداثيين هو النقد "وفق مناهج مستحدثة تفيد من الثورة المعاصرة وتطرح جانبا منهج الإسناد معولة على نقد المتون بقياسها على روح الإسلام وجوهره ومبادئه العامة"[1].

إن إعمال منهج النقد الداخلي وحده مرفوض، ذلك أن هذه المناهج التي دعا إليها الحداثيون هي مناهج عصرية وضعها الغرب لنقد موروثه لأنه لا يوجد لديه أسانيد، فهي عبارة عن نصوص

(1) التراث وقضايا العصر، لإسماعيل محمود، (ص54).

ليس لها إسناد ولا يعرف مؤلفوها ولا واضعوها، فألجأهم ذلك إلى النظر في ذات النص ونقده نقدا داخليًا، وهذا بخلاف النصوص النبوية التي تحيط بها سلاسل من الأسانيد تحميها من دخول ما ليس فيها، فإذا أقحم شيئا فيها مما ليس منها بان وظهر.

وتطبيق منهج النقد الداخلي فقط يجعل أهل الإسلام يقبلون روايات لفاسق أو متهم بسوء فيأخذون عنه دينهم، وفي الوقت ذاته يجعلهم يرفضون أحاديث هي من كنوز ما أثر، ومن جليل العلوم لشبهة طرأت في عقل فاسد أو فهم قاصر مما يضيع العلم ويذهب الفوائد، أو يضيع الدين بأخذه من فاسق"[1].

مسوغات الداعين إلى النقد الداخلي:[2]

لقد كان مستند الحداثيين في دعوتهم إلى إعادة نقد السنة بناء على النقد الداخلي عدة أمور منها:

أولا: أن النقد الخارجي يعتمد على السمع بينما يعتمد النقد الداخلي على العقل الذي هو أساس المعارف عند الحداثيين والعقل مقدم على السمع لاستحالة أن يكون السمع أساس العقل، لأن

---

(1) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص249).

(2) نفس المصدر.

الأدلة والبراهين عقلية خالصة لا سمع فيها.

ثانيا: أن الأسانيد وهمية وضعها الزهري رائد المحدثين، فهي لا تمثل إذا محور النقد الخارجي، وبناء عليه فإن هذه الأسانيد لا تثبت علما ولا تصلح لإثباته أو نفيه، ذلك ان الخبر يحمل في ذاته دلائل صدقه أو كذبه دون الحاجة للإسناد.

ثالثا: اهتمام المحدثين بالسند وعدم اعتنائهم بنقد المتن، حيث بُذلت في مجال نقد الأسانيد الجهود الضخمة الهائلة، خلافا للجهود المحدودة التي أنفقت في نقد المتون، وإن كان قام الفقهاء ببعض الجهود إلا أن جهودهم اقتصرت على أحاديث الأحكام.

رابعا: "عدم صلاحية النقد الخارجي لتصحيح المرويات إثباتا ورفضا، وذلك لأن النقد الخارجي للمرويات إنما يحمل سطحية في التفكير وسذاجة في النقد لأنه يخيل إلى المرء أنه يتبنى لأول نظرة ما إذا كان المؤلف أمينا أو ما إذا كانت الرواية دقيقة، وهذا ما يسمى ‹‹بلهجة الأمانة›› أو ‹‹انطباع الشعور بالحقيقة›› وهو انطباع لا يكاد من الممكن مقاومته، لكنه مع ذلك وهم، فليس ثم معيار خارجي للأمانة ولا للدقة"[1].

(1) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري عيسى، (ص251).

خامسا: القول بأن منهج أهل الحديث قاصر عن النظر المقاصدي للكليات الشرعية ومبادئها العامة، وهذا القول يتوافق مع آراء عدد من الدعاة الإسلاميين.

سادسا: تعلق منهج النقد الخارجي بمصالح اقتصادية وسياسية واجتماعية تفرضها علاقاتهم مع السلطة القائمة، كما أنه غير قادر على الصمود تحت وطأة الثورات الصناعية والتقنية ذلك أنه كان محكوما بثقافة أصحابه ومدى اطلاعهم على منجزات العلوم الإنسانية وبالخصوص على مقتضيات المنهج التاريخي، لهذا كله لزم اتباع منهج النقد الداخلي للمرويات معتمدين على المتن وعدم الركون إلى النقد الخارجي الذي اعتمده أهل الحديث[1] .

(1) ولولا خشية التطويل لأوردنا مناقشة مسوغات الحداثيين في الدعوة إلى النقد الداخلي وما ساقوه مما يشبه الأدلة، ينظر للاستفادة كتاب الحداثة وموقفها من السنة لحارث فخري (ص253-257) فقد أجاد في الرد على شبهات القوم.

الفصل الثالث:

الأحاديث التي انتقدها الحداثيون في صحيح البخاري

-عرض نماذج-

دعا الحداثيون إلى إعادة نقد السنة النبوية وفق ضوابط تختلف عما وضعه نقاد الحديث الأول، داعين إلى اتباع معايير ومناهج جديدة قد يلتقي بعضها من حيث المسمى مع منهج أهل الحديث، ولكن المضمون يختلف كثيرا عما عليه الأمر عند المحدّثين.

ومن كتب السنة التي دعا الحداثيون إلى إعادة نقدها كتاب صحيح البخاري الذي أجمع المسلمون على تلقيه بالقبول واعتبر أصح كتب السنة.

فأعملوا في سبيل طرح أحاديث البخاري منهج النقد الداخلي للمرويات ويقصد به نقد متون الحديث دون النظر إلى السند صحتا أو ضعفا وإنما هو ميزان يقوم على أساس سلامة ومعقولية المتن ذاته لا على أساس سلامة الرواة

وهم بهذا الصنيع نحو منحى الغرب الذين وضعوا مناهج لنقد موروثهم الخاص اعتمادا على متون نصوصه، لأنه لا يوجد لديه أسانيد فما وصل الغرب من تراثه المقدس عبارة عن نصوص ليس لها أسانيد ولا يعرف مؤلفوها ولا واضعوها، فألجأهم ذلك إلى النظر في ذات النص ونقده داخليا ومعلوم أن هذا خلاف ما عليه المسلمون الذين كان الإسناد خصيصة من خصائصهم فحفظوا موروثهم بحيث وضعوا مناهج تميز بين ما هو ثابت ومأثور ممّا هو دخيل ومرفوض.

فإعمال منهج النقد الداخلي منفردًا يؤدي إلى هدم الدين بأكمله، حيث يجعل أهل الإسلام يقبلون روايات الفاسق والكذّاب فيأخذون عنه دينهم، ومن جانب آخر يردون روايات ربما كانت من أصول هذا الدين لشبهة طرأت على عقل فاسد وغارق في فلسفة اليونان ومفتون بحضارة الغرب.

بإسقاط الإسناد يكسر الباب أمام كل عابث يرغب النيل من الإسلام، ويجل من الدين مطية سهلة يوجهه حيث يريد، فما تجرأ متجرأ على كتب السنة على رأسها الصحيحين إلا بمثل هذه الآراء الفاسدة والأفكار الهدامة.

بعدما أجاز الحداثيون نقد منتون السنة اتباعا لقاداتهم من الغرب فتح الباب على مصراعيه للطاعنين في سنة النبي ﷺ ، وقد كثرب الأحاديث التي انتقدها الحداثيون علي أصح كتب السنة، ولصعوبة استيعابها و الإتيان على جُلِّها، اخترنا بعض النماذج المهمة و التي كثر تداولها عند عامة الحداثيين ،و التي ربما أدخلت الشكوك في بعض ضعاف الإسلام من أبناء المسلمين وهذا ما لمسناه من ردودهم عبر مواقع التواصل.

المبحث الأول: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى أنها معارضة لظاهر القرآن.

تعتبر السنة النبوية عند علماء الإسلام مبينة ومفصلة لما أجمله القرءان، فلا تتناقض السنة مع القرءان ولا تعرضه.

أما الحداثيون فقد جعلوا القرءان حكما على السنة حيث تدور في فلكه وليس لها أن تستقل بالتشريع أو تأتي بجديد لم يرد في القرءان، وهذا يخالف المنهج الإسلامي الذي جعل القرءان أصلا والسنة تدور في فلكه شارحة ومبينة، وفي الوقت ذاته تستقل بتشريع ما لم يرد ذكره في القرءان.

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون

الحديث الأول:

عن ابن عمر ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله**»[1].

(1) أخرجه **البخاري** في صحيح (كتاب الإيمان باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ التوبة: ٥ ، رقم:25) و أخرجه **مسلم** في صحيحه (كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم: 22).

ردوا الحديث كونه ينافي الآيات التي تدل على حرية التدين وأنه لا إكراه في الدين[1]

الحديث الثاني:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ سحر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر، إذا كان كذا، فقال ﷺ: **« يا عائشة، أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم – رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقا – قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاقة، قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر، تحت راعوفة في بئر ذروان»** قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه، فقال: **«هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رءوس الشياطين»** قال: فاستخرج، قالت: فقلت: أفلا؟ – أي تنشرت – فقال: **«أما والله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا»**[2].

ردوا الحديث كونه مناف لآيات العصمة والآيات التي تنفي عنه السحر.

---

(1) **ينظر**: نحو فقه جديد للبنا، (ص252-253).

(2) أخرجه **البخاري** (كتاب الطب، باب السحر، رقم:5763)، وأخرجه **مسلم** في (كتاب السلام ، باب السحر، رقم :2189) .

الحديث الثالث:

عن علي بن أبي طالب ﷺ، أن رسول الله ﷺ **«نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية»**[1]

الحديث الرابع:

عن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أذن بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا سكت المؤذن أقبل، فإذا ثوب أدبر»**[2]

---

(1) أخرجه **البخاري** (كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم: 4216) ، أخرجه م**سلم** في (كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ، رقم: 1407).

(2) أخرجه **البخاري** (أبواب العمل في الصلاة، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة، رقم:1222) و أخرجه **مسلم** في (الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، رقم: 388)

ردوا الحديثين كونهما لم يرد في كتاب الله تحريم لحوم الحمر الأهلية ، و لم ترد صفة الشيطان في القرآن بأن له ضراط وغيرها من الصفات الشيطان التي وردت في السنة و لم يرد ذكرها في القرآن.

المطلب الثاني: مفهوم عرض السنة على القرءان عند الحداثيين وأدلتهم

إن مفهوم عرض السنة على القرءان عند الحداثيين يقضي إخضاع كل حديث لميزان القرءان، فإذا وجد فيه مخالفة أو معارضة ولو كانت صغيرة رُد الحديث وطُرح.

وبإعمال هذا المنهج يتبين موطن الخلاف والاتفاق بين القرءان والسنة النبوية إما بالمقارنة بنصوص الآيات أو بمفهوم الآيات ودلالاتها، ومعلوم أن إعمال هذا المنهج سيؤدي إلى طرح الألوف من أحاديث السنة النبوية من ذلك:

- الأحاديث التي تكلمت عن الغيب كالجنة والنار وأشراط الساعة ونحوها، ذلك أنه لا يعلم الغيب إلا الله.

- الأحاديث التي استقلت بالتشريع مما لم يرد ذكره في القرءان الكريم.

- أحاديث الغنائم والفيء والجهاد، وأحاديث خلق المرأة والحجاب ونحوها باعتبارها خاصة بمرحلة معينة و لم يرد ذكرها في القرءان.

واستدل الحداثيون القائلون بعرض السنة على القرءان بجملة من الأمور:

الأحاديث الدالة على استحالة استقلالية السنة بالتشريع كحديث « **إذا جَاءَكُمْ عني حديث فاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ الله، فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه**» [1] .

كما استدلوا بما روي عن ثوبان: "سأل بعض الصحابة النبي ﷺ: هل يجب الوضوء من القيء فأجاب ﷺ: « **لو كان واجبا لوجدته في كتاب الله** » [2].

يقول أبو رية في معرض كلامه عن السنة ومحاولته لتوضح انه ليس بالإمكان انه تأتي السنة بحكم خارج عن كتاب الله، واستدل بكلام الشاطبي و الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ النحل: ٤٤ " فلا تجد في السنة أمرا الا والقرآن دل على معناه دلالة اجمالية او تفصيلية" [3]

ثم استدل عليه بآيات من كتاب الله مثل قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ القلم: ٤ فسرته عائشة رضي الله عنها بأن خلقه القرآن و اقتصرت في خلقه على ذلك، و لأن الله جعل القرآن

(1) حديث موضوع، ذكره الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين: مفاتيح الغيب (5/ 149).

(2) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار (9/1) .

(3) أضواء على السنة المحمدية لأبي رية (ص13) .

تبيانا لكل شيء فيلزم من ذلك أن تكون السنة حاصلة فيه الجملة ومثل قوله تعالى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ الأنعام: ٣٨ .

ويقول جمال البنا: "هناك أحاديث جاءت بما لم يأتي به القرآن نحن نحكم عليها على ضوء القرآن، فما لا يخالف القرآن يقبل وما يخالفه القرآن يستبعد"[1] .

المطلب الثالث: مناقشة الأدلة

أما دعوى عدم استقلالية السنة في التشريع هذا ما يرده كثير من الآيات في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ النساء: ٥٩

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ الحشر: ٧

(1) السنة ودورها في التجديد، جمال البنا (ص 254).

وكثير من الآيات تقرن طاعة الرسول بطاعة الله، يقول القاسمي رحمه الله: " والرد إلى الله هو الرد إلى الكتاب، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته، بعد موته" [1] .

وسائر ما قرن فيه طاعة الرسول بطاعة الله، فهو دال على أن طاعة الله ما أمر به ونهى عنه في كتابه. وطاعة الرسول ما أمر به ونهى عنه مما جاء به مما ليس في القرآن. إذ لو كان في القرآن لكان من طاعة الله، فقد اختص الرسول عليه السلام بشيء يطاع فيه، وذلك السنة التي لم تأتي في القرآن.

وأدلة القرآن تدل على أن كل ما جاء به الرسول وكل ما أمر به ونهى فهو لاحِق في الحكم بما جاء في القرآن، فلا بد أن يكون زائدا عليه.

وأما الاستدلال بما يروى عن الرسول ﷺ « **إذا جَاءَكُمْ عني حديث فاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ الله، فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه**» فقد بيَّن أئمة الحديث أن هذا الحديث موضوعٌ [2]

---

(1) محاسن التأويل، للقاسمي، (1/ص109).

(2) **ينظر:** سير أعلام النبلاء، للذهبي (9/ص525)، الموضوعات لابن الجوزي(1/ص257) ،كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الاحاديث ألسنة الناس للعجلوني (2/ص423).

ومُخْتَلَقٌ على النبي ﷺ والقرآن نفسه يُكَذِّب هذا الحديث، فلو عرضناه على القرآن لوجدنا فيه ما يعارضه ويُكذِّبه بما ذكرناه من الآيات.

و أمما استدلال بكلام الشاطبي على استقلالية السنة بالأحكام فقد رده العلماء واعتبروا كلام الشاطبي خلافا لفظيا و حملوا كلامه بأن القرآن على وجوب العمل بالسنة ، فكل عمل بما جاءت به السنة عمل القرآن، و هذه الطريقة كما ترى طريقة عامة، وممن أخذ بها عبد الله بن مسعود ﷺ، فقد روي أن امرأة من بني أسد أتته فقالت :يا أبا عبد الرحمن بلغني عنك أنك لعنت الواشمات و المستوشمات و المتنمصات و المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فقال: "ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله ، فقالت المرأة : لقد قرأت بين لوحي المصحف فما وجدته ، فقال :"لئن قرأتيه لوجدتيه" ، قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ﴾ الحشر: ٧ (1)

ومعارضة أحاديث السنة مع القرآن لها حالتان:

* معارضة لفظية غير حقيقية

(1) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى السباعي، (ص421).

* معارضة حقيقية

المعارضة اللفظية هي التي تكون للوهلة الأولى عند قاصر النظر قليل الفقه وهو تعارض موهوم ليس له حقيقة وهذا القسم هو الذي وردت فيه أكبر شبه الحداثيين ومن وافقهم من المنتسبين لهذا الدين.

وأما المعارضة الحقيقة بحيث لا يمكن الجمع بينهما أبدا فإن لم يكن من باب النسخ فهي غير مقبولة عند المحدثين وعلى رأسهم الإمام البخاري.

وهذا ما يدلنا على أن نقد متون السنة وعرضها على القرآن كان منهجا متبعا عند علماء السنة وأن كل حديث صححه البخاري فهو عنده غير مناقض للقرآن

قال ابن القيم رحمه الله [1]: "والذي يجب على كل مسلم اعتقاده: أنه ليس في سنن رسول الله ﷺ الصحيحة سنة واحدة تخالف كتاب الله، بل السنن مع كتاب الله على ثلاث منازل:

(1) الطرق الحكمية، لابن قيم الجوزية (ص65).

المترلة الأولى: سنة موافقة شاهدة بنفس ما شهد به الكتاب المترل.

المترلة الثانية: سنة تفسر الكتاب، وتبين مراد الله منه، وتقيد مطلقه.

المترلة الثالثة: سنة متضمنة لحكم سكت عنه الكتاب فتبينه بيانا مبتدأ".

إلى أن قال: "و الذي نشهد الله و رسوله به أنه لم تأت سنة صحيحة واحدة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تناقض كتاب الله وتخالفه ألبته ، كيف و رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبين لكتاب الله، وعليه أنزل ، وبه هداه الله ، وهو مأمور باتباعه ، وهو أعلم الخلق بتأويله و مراده ، ولو ساغ رد سنن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما فهمه الرجل من ظاهر الكتاب لردت بذلك أكثر السنن ، و بطلت بالكلية ، فما من أحد يحتج عليه بسنة صحيحة تخالف مذهبه و نحلته لا يمكنه أن يتشبث بعموم آية أو إطلاقها ، و يقول :هذه السنة مخالفة لهذا العموم و الإطلاق فلا تقبل" .

المبحث الثاني: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى أنها معارضة للعقل

من الطرق التي سلكها الحداثيون لرد السنة أنهم يخضعون النصوص الشرعية لآرائهم و عقولهم القاصرة، فإذا اصطدم النص مع رأيهم و عقولهم جحدوا النص و أنكروه، سائرين بذلك على طريقة المعتزلة ومن سبقهم من العقلانيين في تقديم العقل على النقل، و تطبيقهم لهذا المبدأ أدى بهم إلى رد كثير من أحاديث السنة، و إن كنا لا ننكر منزلة العقل في الإسلام و الله جلّ وعلا في كتابه كان يخاطب أهل العقول و ذوي الألباب، والناظر في مؤلفات العلماء يعرف مدى قوة عقولهم و دهائهم.

"و قد وردت أحاديث انتقدها بعض الصحابة رضوان الله عليهم بالنظر العقلي، و ينبغي أن يعلم أن ذلك ليس لمجرد النظر العقلي و إنما يعضد الدليل العقلي في ذلك الدليل النقلي الثابت عند الصحابي، فيبرز الانتقاد العقلي لما استقر عنده من الدليل النقلي ، فالمعارضة العقلية لدى الصحابة

موجودة في ندق المتون لكنها تبع لثبوت نصوص معارضة عندهم فيعضدون ذلك بالنظر العقلي".[1]

ومن الأمور التي يستدل بها الحداثيون على وجوب تقديم العقل على النقل أن العقل سبق النقل والبشرية سبقت الرسالة، يقول سامر إسلام بولي: "والذي يجب أن نعرضه أولا ونبدأ منه الحوار أن العقل موجود في الواقع قبل النقل، فالنقل نتاج لتفاعل العقل مع الواقع، مما يؤكد هيمنة العقل وسيادته على النقل"[2].

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون

الحديث الأول: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ : قال الله «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما**

(1) معايير نقد المتن عند المحدثين، لإبراهيم محمد صديق، (ص18).

(2) تحرير العقل من النقل وقراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، سامر إسلام بولي (ص13).

أخفي لهم من قرة أعين»[1]

عارضوا الحديث بما ورد في وصف الجنة بأن فيها أشجار وغيرها، فكيف توصف الجنة، والحديث يقول بأنه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[2].

الحديث الثاني:

عن عائشة، قالت: كان رجال من الأعراب حفاة، يأتون النبي ﷺ فيسألونه: متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «**إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم**» [3]

ردوا الحديث كونه معارضا للعقل لأنهم فسروه بالقيامة الحقيقية.

---

(1) أخرجه **البخاري**، (كتاب بدأ الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة،رقم:3244) ، أخرجه **مسلم** في (أوائل كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم: 2824).

(2) **ينظر**: جناية البخاري، لزكريا أوزون، (ص138).

(3) أخرجه **البخاري**، (كتاب الرقاق، باب سكرات الموت رقم :6511) ، أخرجه **مسلم** في (الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة رقم: 2952)

الحديث الثالث :

عن أبي هريرة ﷺ، قال: " أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لو كنت ثَمّ لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر**»[1].

أيعقل لطم ملك، أيتشكل ملك في صفة البشر وهل الملائكة تعرض لهم العاهات كالبشر، ثم كيف لنبي من أنبياء أولي العزم أن يكره الموت[2] . بهذا رد الحداثيون هذا الحديث.

---

(1) أخرجه **البخاري**، (كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى، رقم: 3407) و أخرجه **مسلم**، (كتاب الفضائل، من فضائل موسى عليه السلام، رقم: 6033) .

(2) **ينظر**: الطعن في حديث لطم موسى ملك الموت، مقال منشور على الأنترنت، موقع بيان الإسلام.
.http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id= 03-02-0029

الحديث الرابع:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « **غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتا و لم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت يعني النار لتأكلها، فلم تطعمها فقال: إن فيكم غلولا، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فليبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب، فوضعوها، فجاءت النار، فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا، وعجزنا فأحلها لنا**» [1].

(1) أخرجه **البخاري** (كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ: «أحلت لكم الغنائم» رقم: 3124) و أخرجه **مسلم** في (الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، رقم: 1747) .

قالوا كيف توقفت الشمس، وزعموا أن هذا لم ينقل كما أن الحس يأباه[1] .

المطلب الثاني: رد شبهة عرض السنة على العقل التي دعا إليها الحداثيون

إن سلم جدلا أن الحديث مخالف للعقل فإلى أي عقل نحاكم الحديث، فما الضابط لهذه المسألة ويقال لمن يرد السنة لمخالفتها العقل يقال له: بهذا المنهج سيلزم عليك رد كثير من آيات القرآن لمخالفتها للعقل، فليس بين ما رددته من السنة وما في كتاب الله من تباين، فهل يقبل العقل أن ينتقِل عرش من سبأ في اليمن إلى الشام في أقل من لمح البصر.

هل يقبل العقل أن النار لا تَحرِق مَن يُلقى فيها فيخرج سالمًا.

هل يقبل العقل أن العصا تتحوَّل إلى حية تأكل ما يَعترِض طريقها

و هل يستطيع العقل أن يدرك كيفية إعادة الروح بعد مفارقتها لجسد الميت، كما أجرى ذلك على عبده و رسوله عيسى عليه السلام فأين العقل هنا، وماذا يملك إلا تسليم العاجز فيقال لهم هذه الوقائع المذهلة التي أبد الله بها رسوله على مبدأهم مخالفة صريحة للعقل فهل أنتم مؤمنون بها ،

(1) ينظر الرد التفصيلي في "روايات منتقدة في الصحيحين بدعوى مخالفة العقل عرض ونقد"، بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين، الباحث خالد بن عبد الرحمن الطحاينة .

فيلزمكم ما ألزمتم به أنفسكم تجاه القرآن .

ومن جهة أخرى حين تعملون عقولكم في شرع الله هذا يجب وهذا يستحيل ، وكيف هذا، إلى غيرها من الاعتراضات إنما اجتراء على الله وعلى عظمته ، واعتراض على حكمه و شرعه و الله جلا وعلا يقول: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ الرعد: ٤١

فكيف نجعل العقل حاكما على شرعه ونقدمه عليه بعد كل هذا وكيف يتصور أن الشارع الحكيم يشرع شيئا يتناقض مع العقول الصحيحة الصريحة.

وهناك مواقف من سيرة النبي ﷺ مع أصحابه وهم أكمل الناس عقولا بينت أن العقل البشري مهما أوتي من قوة فلا بد من النقص و القصور، وما حدث في صلح الحديبية ما هو إلا نوع من ذلك كما راجع عمر رضي الله عنه و غيره من صحابة النبي ﷺ في الصلح ، قال سهل بن حنيف "يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم ، لقد رأيتني يوم أبي جندل، **لو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم لرددته .**" وما حدث في غزوة أحد ومخالفتهم لأمر رسول الله ﷺ، كل هذه الوقائع وغيرها شواهد على وجوب تقديم الحديث الصحيح عند تعارض مع العقل، قال علي رضي الله عنه قال "**لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح على ظاهر خفية ".**

والعقول متفاوتة في الإدراك قد يكون الشيء مشتبه عند بعض الناس ويكون واضحا عند البعض الآخر وهذا مشاهد في العلوم الدنيوية، يقول ابن تيمية رحمه الله: "ولا ريب أن بعض الناس قد يعلم بعقله ما لا يعلمه غيره، وإن لم يمكنه بيان ذلك لغيره، ولكن ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط [1]

وقد فند شيخ الإسلام كل شبه العقلانيين المعارضة للشرع وبين ان كل ما ثبت في صحيح النقل موافق لصريح المعقول فقال رحمه الله: "وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموفق للشرع.

وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات، ومسائل القدر والنبوات والمعاد وغير ذلك، ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يقال إنه يخالفه:

(1) درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، (147/1)

إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلاً لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح المعقول؟" [1].

المبحث الثالث: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى أنها تعارض روح الإسلام

بعض الحداثيين اتخذ معيارا آخر لرد سنة النبي ﷺ وهو العرض على ما يسمونه روح الإسلام، وروح الإسلام عند الحداثيين ليس له تعريف يضبط وإنما يتغير على حسب الأزمان والأماكن وعلى حسب الأفكار، وعند بعض الحداثيين هو جوهر الإسلام والتي تحدد الإجابة عن السؤال هل جاء الإسلام لأجل كذا فالإجابة عن هذا السؤال تمثل الجوهر الإسلام وروحه وهذا الجوهر وهذه الروح ليست ثابتة ومستقرة بل قابلة للتشكل الجديد والتغير المستمر[2] ويقول نصر أبو زيد:

(1) درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، (147/1).

(2) الحداثة وموقفها من السنة النبوية، لحارث فخري عيسى (ص274).

"جوهر الإسلام ليس معطى ثابت، بل هو جوهر قابل دائما للاستنباط وإعادة الاكتشاف بحسب تطور الوعي الإنساني"[1].

وبهذا يكون زعمهم أن فهم النبي ﷺ وأصحابه للوحي غير ملزم لغيره ممن جاء بعدهم من أجيال الإسلام، بل لكل جيل أن يفهم القرآن فهما جديدا خاضعا للظروف والأحوال، فما كان من السنة في القرن السابع الميلادي في شبه الجزيرة العربية لا يصلح للقرن العشرين ولا لمكان آخر غير شبه الجزيرة فالزمان و المكان عاملان في نتاج أفكار جديدة متطورة أما الاحتكام إلى ما فهمه النبي أصحابه من القرآن في زمانهم و مكانهم فهذا تحنيط للإسلام[2] وهذا التغيير والتجديد خدمة لمخططاتهم في إخضاع السنة النبوية لأفكارهم وردها وقت ما شاءوا كيف ما شاءوا وهذا كله بدعوى معارضتها لروح الإسلام، وقد دار كلامهم في ضبط معنى روح الإسلام على ثلاثة مبادئ (العقل، الحرية، العدل).

(1) دوائر الخوف في خطاب المرأة لحامد أبو زيد، (ص70).

(2) الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقد، عبد العظيم المطعني، (ص123)..

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون

الحديث الأول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[1] .

الحديث الثاني:

عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ «**لا يقتل مسلم بكافر**»[2].

ردوا الحديثيين لمنافاتهما الحرية والعدل

(1) أخرجه **البخاري** في (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، برقم: 6922).

(2) أخرجه **البخاري** في (كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر، رقم: 6915).

الحديث الثالث:

عن أنس بن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ، دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاء رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: «**اقتلوه**»[1]

الحديث الربع:

عن جابر بن عبد الله ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله**»، فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «**نعم**» الحديث [2].

(1) أخرجه **البخاري** في (باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام، رقم: 1846)، وأخرجه **مسلم** في (الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، رقم: 1357).

(2) أخرجه **البخاري** في (كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف رقم: 4037) و أخرجه **مسلم** في (الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود، رقم: 1801).

الحديث الخامس:

عن البراء بن عازب ﷺ، قال: «بعث رسول الله ﷺ رهطا من الأنصار إلى أبي رافع ليقتلوه» [1].

قال زكريا أوزون: "على كل مسلم حر واع رفض نسب مثل تلك الأحاديث إلى الرسول الكريم، وهي تسيء إلى العروبة والإسلام معا، لأن من جرت تصفيتهم من العرب الذين افتخر بهم الرسول أو من أهل الكتاب الذين أمر الرسول باحترام شعائرهم ومعتقداتهم...فعلينا رفض قبولها كنسبة نبوية في أيامنا المعاصرة واعتبارها حوادث تاريخية سياسية لا علاقة للدين الحنيف بها" [2]

الحديث السادس:

عن مالك بن صعصعة ﷺ، أن نبي الله ﷺحدثهم عن ليلة أسري به: « **بينما أنا في الحطيم**، – وربما قال: **في الحجر** – **مضطجعا إذ أتاني آت، فقد: قال: وسمعته يقول: فشق ما بين هذه إلى هذه –فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته، وسمعته يقول: من**

(1) أخرجه **البخاري** في (كتاب الجهاد و السير، باب قتل المشرك النائم رقم: 3022) و (كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق رقم: 4038).

(2) جناية البخاري، (ص63).

قصه إلى شعرته –فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا، فغسل قلبي، ثم حشي ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل، وفوق الحمار أبيض... » [1] حديث الإسراء والمعراج.

رفضوا الرواية بدعوى معارضتها لروح الإسلام فالإسلام دين واقعي ورسالة إنسانية اكتمل فيها الوحي واستقل فيها العقل وأصبح للإرادة حرية الاختيار[2] .

المطلب الثاني: الرد على شبهة عرض السنة على روح الإسلام

ما دام أننا متفقون على الرسالة المحمدية ومتفقون على أن القرآن من عند الله إلى البشرية جمعاء فمن غير المعقول ألا يكون لهذا الدين غاية ومقصد (أو روح كما يسمونه) فما معنى الرسالة إن لم يكن لها مقصد وغاية فكون إثبات هذه الروح يرجع إلى البشرية للزم استغناؤها عن الرسالة من أصلها.

(1) أخرجه **البخاري** في (كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة رقم: 3207) ، و (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ مريم: ٢، رقم: 3430) أخرجه **مسلم** في (الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ رقم: 164).

(2) الحداثة وموقفها من السنة، لحارث فخري، (ص 277).

كون روح الإسلام تتبدل وتتغير حسب الأزمان والأماكن فهذا يقتضي أن تكون الرسالة غير صالحة لكل زمان ومكان ويقتضي وقتية النص الشرعي لكن الحقيقة أن دلائل الكتاب والسنة والإجماع والعقول دلت على أن الأصل الثبات في النصوص الشرعية[1]

لم يترك علماء الإسلام مجالا لمن بعدهم في تحديد هذه الروح انطلاقا من نصوص اللوحيين واستقر الأمر عندهم في اعتبار مقاصد خمسة كلية وهي حفظ الدين والنفس والعرض والمال والعقل علما أنهم لم يراعوا في ذلك زمانا ولا مكانا وهذا مستقر في فطر الناس وعقولهم

وأن يحمل روح الإسلام كله على جزئية من جزئياته مثل حمله على الحرية أو العدل والواقعية فهذا غلط كبير فهو كمن يثبت صفات البطش والعقاب لله تعالى و إغفال صفات الرحمة و الغفران

بل إن روح الإسلام و غايته العظمى ثابتة من أول رسول إلى قيام الساعة و هي المتمثلة في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل: ٣٦ .

(1) **ينظر:** الحداثة وموقفها من متن الحديث النبوي "خليل عبد الكريم نموذجا"، لإبراهيم بركات عيال عواد (ص5).

المبحث الرابع: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى الواقع والحياة الاجتماعية والذوق والعلم الحديث

ذهب بعض الحداثيين إلى إعادة نقد السنة يعرضها على واقع الناس وحياتهم الاجتماعية وذوقهم العام فما وافقهم قُبل، وما لم يوافقهم كان من عداد المرفوض، فجعلوا واقع الناس وعاداتهم الأصل والنص تابع له، واستندوا في ذلك إلى بعض قواعد الأصوليين ونقاد الحديث الذين نظروا في مشكلة الأحاديث التي يتناقض مضمونها مع معطيات الواقع الطبيعي أو التاريخ، فانتهوا الى نتيجة عقلانية عبروا عنها بقولهم "**إن كل أصل علمي يتخذ إماما في العمل فشرط أن يجري العمل به في مجاري العادات في مثله والا فهو غير صحيح**" [1]

(1) الحداثة وموقفها من متن الحديث النبوي "خليل عبد الكريم نموذجا"، لإبراهيم بركات عيال عواد (ص5).

ومما عارضوا به أحاديث السنة الاستناد إلى الذوق والعلم الحديث واتخاذه كأصل في الحكم على الروايات، يقول زكريا أوزون: "أما الأحاديث التي تعارض العلم والمنطق والذوق السليم فنتركها دون حرج" [1]

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون

نماذج من الأحاديث المردودة:

الحديث الأول:

عن أبي هريرة ﷺ **عن النبي ﷺ** نحوه يعني **لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجه** [2] .

---

(1) جنية البخاري، لأوزون، (ص27).

(2) أخرجه **البخاري** في (كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته برقم: 3330) ، وأخرجه **مسلم** في (الرضاع ، باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر، رقم 1470).

ويعد هذا الحديث من أكثر الأحاديث التي أثيرت حولها الشبه والطعون المعاصرة، ومن أبرزها :أن فساد اللحم المذكور في الحديث مخالف لما علُم من قانون الطبيعة، وما أثبته العلم الحديث من أن اللحم يفسد إذا تعرض للهواء، وأن فساده بهذه الصورة لا يختص به زمان دون زمان وأن اللحم كان ينتن ويفسد من قبل وجود بني إسرائيل، وعند النظر في شروحات السلف لمعنى الحديث يتبين لنا مع خبث طوية هؤلاء مدى جهلهم وسرعة حكمهم على الأحاديث [1].

(1) **ينظر**: حديث "لولا حواء لم تخن أنثى زوجها "دراسة حديثية، بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين" بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية، إعداد الدكتورة نماء محمد البنا.

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة ﷺ عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه شفاء، وفي الآخر داء**» [1]

الحديث الثالث:

عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أكل أحدكم فلا يمسح يديه حتى يلعقها أو يُلعقها**»[2] اعتبروا الحديث يتضمن ظاهرة تنافي الذوق وتجانب الطب الوقائي.

---

(1) أخرجه **البخاري** في (كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، رقم: 3320) ، و (كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء رقم: 5782).

(2) أخرجه **البخاري** في (كتاب الأطعمة، باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل، رقم:5456) و أخرجه **مسلم** في (الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، رقم: 2031).

الحديث الرابع:

عن ابن عمر ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أنزل الله بقوم عذابا، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم**» [1].

قالوا بأنه مخالف للحس والواقع المشاهد.

الحديث الخامس:

عن عبد الله بن عمر ﷺ ، قال: صلى بنا النبي ﷺالعشاء في آخر حياته، فلما سلم قام، فقال: «**أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها، لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد**» [2].

---

(1) أخرجه **البخاري** في (كتاب الفتن، باب إذا أنزل الله بقوم عذابا رقم: 7108)، وأخرجه **مسلم** في (الجنة وصفة نعيمها باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى، رقم: 2879).

(2) أخرجه **البخاري** (كتاب العلم، باب السمر في العلم، رقم: 116) ، و أخرجه **مسلم** في (فضائل الصحابة، باب قوله ﷺلا تأتي مائة سنة وعلى الأرض، رقم: 2537) .

قال أحمد أمين: "ترى البخاري نفسه على جليل قدره ودقيق بحثه يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمانية والمشاهد التجريبية على أنها غير صحيحة" [1].

المطلب الثاني: الرد على شبهة عرض السنة على الواقع والحياة الاجتماعية والذوق والعلم

تحكيم واقع الناس وعادتهم وحياتهم الاجتماعية ككل إنما يعنون بها أنها الأصل والنص تابع له، ومن المعلوم أن الرسالة جاءت لتغير واقع الناس وحياتهم وعاداتهم التي خالفت الشرع، فتأسس واقعا آخر مبني على شرع الله فالنص هو الأساس والواقع تابع له وليس العكس وإلا كان لزاما أن نقر المشركين في زمانهم على شركهم وعلى حياتهم الاجتماعية المليئة بالظلم والعدوان وغيرها من الآفات، والقاعدة التي استند اليها بعض الحداثيين للقول بالعرض على الواقع إنما يستفاد منها في معرفة صحة العلوم الطبيعية والتجريبية ونقد الروايات التي تتناول هذا الجانب و لم يتطرقوا بها الى أحاديث الأحكام.

أما رد الروايات لمخالفته للذوق العام فيقال لهم أن الشرع لا يخالف ذوق أهل العقول الزكية و الفطر السوية فقد فطَر الله الخلق على اختلاف طبائعهم يَحدوهم الوازع الداخلي، الذي لو فطنوا له لوفَّروا على أنفسهم مشقَّة البحث عما يجب أن يوضَع في الاعتبار عند مُخالَطة الآخر، وما يجب ألا

(1) فجر الإسلام، لأحمد أمين، (ص346)

يوضع، ضاربين بالنظريات والدراسات التي راحت تُحلِّل الشخصية الإنسانية وسماتها عرض الحائط؛ ذلك أن الله ﷻ هو خالق النفس البشرية، وهو سبحانه وحده العالم علمَ اليقين بما يُصلحها ويُفسدها؛ قال تعالى :﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ الملك: 14 ، وقد وضع لها ما يناسبها على مر العصور والأزمان .

أما ما يقرره ويدندن عليه الحداثيون فهو أشبه بمن اتخذ إلهه هواه الذي قال الله فيه ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الجاثية: ٢٣

ويقال لهم أن نفوسا أخرى تعيش ظروفا مغايرة وبيئات مختلفة تتقبل هذه الروايات، والإسلام لم يأت إرضاء لذوق فئة دون أخرى.

وأما رد الأحاديث لمخالفته العلم الحديث فهذا غلط آخر وإلا فمازال العلم الحديث والتجارب المستمرة تثبت صحة أحاديث السنة، وإن فرض وجود تناقض ونقص فيطلب في العلم الحديث، فإن الخلل والقصور حتما في العقل البشري الذي مازال في تطور وتصحيح لنظريات ومفاهيم أثبت الزمن أنها كانت خاطئة.

الخاتمة:

نحمد الله على أن منّ علينا بإتمام هذا البحث بعد طواف طويل، وقد توصلنا من خلاله بالوصول إلى عدة نتائج:

- المكانة العظيمة لصحيح البخاري في قلوب المسلمين وبيان مكانة الإمام البخاري وعلوّ كعبه في الحديث.
- بيان أن الحداثة فكر مقتبس من الغرب تبناه بعض الحداثيين العرب واستعملوه في مواجهة النصوص الشرعية بإسقاط النقد عليها ونزع القدسية عنها بهدف طرحها وإبعادها عن حياة الناس.
- بيان أهداف الحداثيين المتمثلة أساسا في قطع كل موروث عن حياة المسلمين، ودفعهم للاقتداء بالغرب الكافر، ليصبح المسلم مجرد إنسان لا تهمه إلا شهواته.
- تعتبر الفرق البدعية من أهم مصادر الحداثة، كالشيعة والمعتزلة والصوفية.
- إظهار موقف الحداثيين من السنة الذي تمثل في الطعن في الصحابة باعتبارهم أول حلقة الإسناد مرورا بترع صفة الوحي عن السنة ونفي كونها تستقل بالتشريع.

- كثرة الأحاديث التي انتقدها الحداثيون في صحيح البخاري وذلك بسبب الاعتبارات والدعاوي التي بنوا عليها انتقاداتهم.
- أن شبهات الحداثيين التي أثيرت حول السنة هي نفسها التي أثارها ممن هم على شاكلتهم من القدامى.
- إغفال الحداثيين للحقائق التي تخالف استنتاجاتهم وتبطلها.
- المتتبع لأفكار الحداثيين يجدها نابعة من اتباع الهوى، وتحكيم العقل وطرح الأمور التي يستبعدها العقل.
- علوم الحديث عند الحداثيين ساقط من أساسه، واعتباره علما وُضع لأغراض شخصية.

توصيات:

بعد عرض النتائج لا يسعنا إلا أن نعرض بعض التوصيات لعلها تجد آذانا صاغية أهمها:

- تشجيع البحث في الدراسات المعاصرة خاصة التي تتعلق بجانب دفع الشبهات المثارة حول السنة.
- النزول إلى الشارع وملامسة الواقع والاشتغال بنوازل العصر ومستجداته، وهو ما يخشاه أرباب الحداثة، فإن في ديننا الحنيف كنوز تستلزم إظهارها وكتابتها وتقديمها للناس بلغة العصر.
- التوقف عن الاهتمام بالخلاف في بعض الجزئيات التي لا يبنى عليها عمل ولا يحقق فائدة.

والله الموفق وهو الهادي.

الفهارس

- فهرس الآيات القرءانية
- فهرس الأحاديث
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨ ﴾ ٨	43
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾	44
﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾	48
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾	48
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠ ﴾	48

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾	54
﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾	54
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾	57
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾	57
﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٩٤﴾	59
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾	65
﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝٥٦﴾	65
﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٨٠﴾	65
﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ۝١٨﴾	65
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾	87
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾	87
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾	88

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾	88
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾	91-88
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤١ ﴾	99
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾	108
﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	108
﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣ ﴾	114
﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾	114

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	48
: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر	95
إذا أذن بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط	87
إذا جَاءَكُمْ عني حديث فاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ الله	87
إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه	67
إذا أكل أحدكم فلا يمسح يديه حتى يلعقها أو يُلعقها	112
إذا أنزل الله بقوم عذابا، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم	112
إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله	111
أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها، لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد	113
أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه	96

ألا فليبلغ الشاهد الغائب	62
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله	83
أن رسول الله ﷺ، دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر	104
إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم	96
أنتم أعلم بأمور دنياكم	55
إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض	61
إني فرطكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن	68
بعث رسول الله ﷺ رهطا من الأنصار إلى أبي رافع ليقتلوه	105
بينما أنا في الحطيم، - وربما قال: في الحجر - مضطجعا إذ أتاني آت	106
غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة	97
فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم	69
لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم	57
لا يقتل مسلم بكافر	104
اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية	69
لو كان واجبا لوجدته في كتاب الله	87

لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم	110
من بدل دينه فاقتلوه	103
من لكعب بن الأشرف	105
نهى عن متعة النساء يوم خيبر	85
يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا	66
يا عائشة، أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه	84

فهرس المصادر والمراجع

الألف

- الإسلام دين وأمة وليس دينا ودولة، البنا جمال، طبعة الشروق، القاهرة، (ط1)، 2008م.
- الإسلام وأصول الحكم، عبد الرزاق علي، مطبعة مصر، القاهرة، (ط2)، 1925م.
- أضواء على السنة، محمود أبو رية، دار المعارف، القاهرة، (ط3).
- الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، أبو زيد نصر حامد، طبعة المركز الثقافي العربي، (ط1)، 2007م.
- الأنسنة والتأويل في فكر محمد آركون، مصطفى كيحل، دار الأمان، الرباط، (ط1)، 2011م.
- الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن المعلمي، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1986م.
- أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، محمد آركون، دار الساقي، بيروت، (ط4)، ترجمة: هشام صالح، 2006م.

الباء

- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، دار الفكر، 1986م.
- بنية العقل العربي، محمد عابد للجابري، طبعة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط8)، 2007م.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي أحمد بن ثابت، (تحقيق: بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط1)، 2002م.

- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، 1998م
- التراث والحداثة دراسات ومناقشات، محمد عابد الجابري، طبعة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط3)، 2006م.
- التراث وقضايا العصر، إسماعيل محمود، طبعة دار رؤية، القاهرة، (ط1)،2005م.
- تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- تفسير القرطبي=الجامع لأحكام القرءان، محمد بن أحمد القرطبي، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية ، القاهرة، (ط2)، 1964م.
- تقويم نظرية الحداثة، عدنان علي رضا، طبعة دار النحوي، الرياض، (ط2)، 1994.
- تهذيب الأسماء واللغات، النووي؛ يحيى بن شرف بن مري، (تصحيح: إدارة المطبعة المنيرية)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي جمال الدين، (تحقيق: بشار عواد معروف)، مؤسسة الرسالة، (ط1)، 1980م.

الثاء

- الثابت والمتحول صدمة الحداثة، علي أدونيس، دار العودة، بيروت، (ط3)، 1979م.
- الثابت والمتحول الأصول، علي أدونيس، دار العودة، بيروت، (ط4)، 1983م.

الجيم

- جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين، زكرياء أوزون، طبعة رياض الريس، بيروت، (ط1)، 2004م.

الحاء

- الحداثة في منظور إيماني، عدنان علي رضا، طبعة دار النحوي، الرياض، (ط3)، 1989م.
- الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى، طبعة دار السلام، القاهرة، (ط1)، 2013م.

الدال

- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، (تحقيق: محمد السيد وإبراهيم صادق) ، طبعة دار الحديث، القاهرة، 2006م.
- دراسات إسلامية معاصرة، محمد شحرور، طبعة الأهالي، دمشق، (ط1)، 1994م.
- دفاع عن السنة، أبو شهبة محمد بن محمد، طبعة دار اللواء، الرياض، (ط2)، 1987م.
- دوائر الخوف في خطاب المرأة، نصر حامد أبو زيد، طبعة المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط4)، 2007م.

الراء

- روح الحداثة، عبد الرحمن طه، طبعة المركز الثقافي العربي، (ط1)، 2006م.

السين

- السلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، (ط1).
- السنة ودورها في التجديد، جمال البنا، طبعة دار الفكر الإسلامي.

- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى السباعي، طبعة دار الوراق، دمشق، (ط2)، 2000م.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه، (تحقيق: الأرناؤوط)، دار الرسالة العالمية، (ط1)، 2009م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، (تحقيق: شعَيب الأرنؤوط- مَحَمَّد كامِل قره بللي)، دار الرسالة العالمية، (ط1)، 1430 هـ - 2009 م.
- سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر، شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط1)، 2004م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط1)، 1981م.

الصاد

- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ترتيب: بن بلبان الفارسي، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط1)، 1408 - 1988
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، (ط1)، 1422.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الطاء

- طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، (تحقيق: محمد حامد الفقي)، دار المعرفة – بيروت.

- الطرق الحكمية، لابن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان، بدون تاريخ.

العين

- العلمنة والدين، محمد أركون، طبعة دار ساقي، بيروت، (ط3)، ترجمة: هشام صالحي، 1996م.

الفاء

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر، طبعة مكتبة دار السلام، (ط3)، 2000م.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- فجر الإسلام، أحمد أمين، طبعة مكتبة الأسرة، 1996م.

القاف

- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (ط8)، 1426 ه - 2005 م.
- القرءان من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب، محمد أركون، طبعة دار الطليعة والنشر، بيروت، (ط2)، ترجمة: هشام صالح، 2005م.

الكاف

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الاحاديث ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، طبعة دار إحياء التراث، (ط3)، 1988م.

اللام

- لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم بن علي، دار صادر – بيروت، (ط3)، 1415.

الميم

- محاسن التأويل، للقاسمي جمال الدين، (تحقيق :محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1)، 1418.
- المسند، أحمد بن حنبل، (تحقيق: أحمد شاكر)، دار الحديث – القاهرة، (ط1)، 1995م.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي محمد بن الحسن التيمي، (32/1).
- مفهوم النص دراسة في علوم القرءان، أبو زيد نصر حامد، طبعة المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط6)، 2005م.
- من العقيدة إلى الثورة، سلسلة التراث والتجديد، حسن الحنفي، طبعة دار التنوير، (ط1)، 1988م.
- المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين ، أنس سليماني، كلية الشريعة، جامعة الأردن، 2015م.
- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (تحقيق: محمد رشاد سالم)، الناشر :جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط1)، 1406 هـ - 1986 م

- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي للبيهقي، (تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي)، (ط1)، 1412 - 1991م
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، (ط4)، 1418ه
- الموضوعات لابن الجوزي جمال الدين، (تحقيق:عبد الرحمن محمد عثمان)، المكتبة السلفية، المدينة النبوية، (ط1).
- موقع بيان الإسلام.

0029-02-03http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id= .

النون

- نحن والتراث، محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط1)، 2006.
- نحو فقه جديد، جمال البنا، دار الفكر الإسلامي، القاهرة.
- نزعة الأنسنة في الفكر العربي، محمد أركون، دار الساقي، بيروت، ترجمة: هشام صالح، (ط1)، 1997م.
- النص والسلطة والحقيقة، أبو زيد نصر حامد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط5)، 2006م.
- نقد الخطاب الديني، أبو زيد نصر حامد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط3)، 2007م.
- نقد الفقهاء لعلم الكلام، سالم أحمد محمد، دار رؤية، القاهرة، (ط1)، 2008م.
- وفيات الأعيان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، (تحقبق:إحسان عباس) ، دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

المقدمة: 1

الفصل الأول: بين البخاري والحداثة 9

المبحث الأول: البخاري وكتابه الجامع الصحيح 10

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري.....11

المطلب الثاني: دوافع تأليف كتاب صحيح البخاري وبيان مكانته عند المسلمين 15

المبحث الثاني: مفهوم الحداثة ونشأتها ومصادرها.....19

المطلب الأول: مفهوم الحداثة.....19

المطلب الثاني: نشأة الحداثة ومراحل تطورها 24

المطلب الثالث: خصائص وأهداف الحداثة وأثرها في الواقع الإسلامي 30

المطلب الرابع: مصادر الحداثة العربية 34

الفصل الثاني: السنة النبوية في منظور الحداثيين 45

المبحث الأول: طرق الحداثيين في إنكار السنة النبوية 47

المطلب الأول: إنكار المكانة التشريعية للسنة النبوية 48

المطلب الثاني: نفي صفة الوحي عن السنة المحمدية 61

المطلب الثالث: رفض مسألة عدالة الصحابة 70

المبحث الثاني: الحداثة ونقد السنة.....81

المطلب الأول: رفض منهج أهل الحديث النقدي 81

المطلب الثاني: النقد الداخلي والنقد الخارجي.....84

الفصل الثالث:الأحاديث التي انتقدها الحداثيون في صحيح البخاري 88

المبحث الأول: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى أنها معارضة لظاهر القرآن. 91

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون.....91

المطلب الثاني: مفهوم عرض السنة على القرءان عند الحداثيين وأدلتهم.....94

المبحث الثاني: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى أنها معارضة للعقل 101

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون.....102

المطلب الثاني: رد شبهة عرض السنة على العقل التي دعا إليها الحداثيون 106

المبحث الثالث: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى أنها تعارض روح الإسلام.....109

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون.....111

المطلب الثاني: الرد على شبهة عرض السنة على روح الإسلام 114

المبحث الرابع: أحاديث انتقدها الحداثيون بدعوى الواقع والحياة الاجتماعية والذوق والعلم الحديث 116

المطلب الأول: نماذج من الأحاديث التي انتقدها الحداثيون.....117

المطلب الثاني: الرد على شبهة عرض السنة على الواقع والحياة الاجتماعية والذوق والعلم 121

الخاتمة: 123

الفهارس..... 118